

د. ماجد عبد الله



أصابع قلبًا

أحتاجُ قلباً

أحتاجُ قلباً

د. ماجد عبد الله

٢٠١٧



إهداء

لكلِّ قلبٍ عاشٍ يحلمُ بالمطرّ..

نحيا ونحملُ في الدنيا أمانينا

(١)

وإن تاهَ قلبي
وضلَّتْ خُطايا ..
وضاقتُ هموميَ
بين الحنايا ..
سأغمضُ جفني وأنسى البُكاءُ ..
وأدفنُ حُزني
كما يدفنُ الصبحُ ليلَ الشتاء ..
لأنني تيقنْتُ أن الهمومَ
تطولُ ولكنها لا تدوم ..
وإن طالَ في العُمُر ليلُ العناء
فظنِّي جميلٌ بربِّ السماء

(٢)

هي هكذا أيامنا
فيها من الآلام ما يبدو ويخفى ..
لكننا بالرغم من أوجاعنا
يوماً سنقطفُ
من ورودِ العُمرِ قطفاً ..

فغداً سنولدُ من جديد
ويجيءُ ضوءُ الصُّبحِ
يحملنا إلى أملٍ بعيدٍ ..
مهما تعمقَ جرحنا
يوماً سيشفى ..

(٣)

قل للذين تأجّلت أحلامهم
ما زال في الأعماق نبضٌ باقي

أحلامنا كالزهر يعبقُ بيننا
تشتاقُ للسّقى . فأين السّاقى؟

(٤)

أيّ طيف يمنحُ الروح الأملُ
فنسيمُ العُمر ولّى وارتحلُ
ضاقت الأيامُ في أعماقنا
بين صبرٍ وانتظارٍ ووجلُ
قد طوانا الحُزنُ لولا قولنا
قدّر الله وما شاءَ فعلُ

(٥)

يا صاحبي هون عليك ..
كل الهموم ستنجلي
رغم الجراح النازفة ..
والأمنيات الخائفة
لا تفقد الآمال في هذي الحياة ..
فغداً يولّي الحزنُ مكسوراً ..
وتبتسمُ الشفاه
ولربما بعد الأسى
فرجٌ قريبٌ لا تراه ..!

(٦)

نحيا ونحملُ في الدنيا أمانينا
لعلّ فضلاً من الرحمن يروينا
ما ضاع قلبٌ قضى الأيام مُنتظراً
وعدّ الإله وهذا الوعدُ يكفيننا

(٧)

قُم صافح الصبحَ
وانشُر في السما عبَقًا
وافرد جناحيكِ حتى تبلُغَ الأفقًا

وانقش أمانيكِ فوق الغيمِ إن لها
ربًا سيفتحُ بابًا للذي طرَقًا

(٨)

خُذ كُلَّ أحزانِ الحياةِ
وخذ همومي من يدي ..

ولتسقني بالحُب حتى
تُزهَرَ الأمالُ في قلبي
وتُشرقُ في غدي ..

ما أروعَ الأفراحِ تأتي
دونَ سابقِ موعدٍ ..

(٩)

ويحزنُ قلبكَ حينَ عرفتَ
بأنكَ كُنتَ ثَقِيلاً عليهم
وقد كانَ همُّكَ إسعادُهم ..

فلَمِلمِ كرامةَ قلبكَ وانسَ
فما كانَ بالأَمسِ ولى وفات
وحافظَ عليكَ ، فحزنُكَ أمسى
كثيراً عليهم
وقلبكَ كمَ يستحقُّ الحياةَ ..

دع العُمرَ يشرقُ في ناظريكَ
فإنَّ السعادةَ حينَ تموتُ
ستشتاقُ حتماً لميلادها ..
ففكّرْ بإسعادِ نفسكَ دوماً
فروحكَ أولى بإسعادها ..

(١٠)

ماذا أصابَ قلوبنا . ؟
 تاهت بنا بين المآسي والمنى!
 فالنبضُ يبحثُ عن أملٍ
 والشمسُ ضلّت في السماء طريقها
 والنجمَةُ البيضاءُ ضاعَ بريقُها
 والعمرُ يسألُ هل تُرى
 يوماً ستُملأُ بالضياءِ دروبنا . . ؟

الخوفُ يعبثُ بالقلوبُ
 والحزنُ عرَبَدَ في النفوسِ بلا خجلٍ
 والحُبُ تملؤه العيوبُ
 لا صدقَ فيه ولا احتواءً ولا غزلُ . .

لكننا رغم الأسى . .
 رغم اختناقِ العُمُرِ في كُلِّ الدروبِ
 سنظلُّ نرنو للحياةِ بنظرةٍ فيها أمل
 لا خوفَ فيها لا دموعَ ولا فشلُ
 ماذا يفيدُ على الحياةِ وجودُنا
 إن ماتَ فينا النبضُ وانطفأ الأملُ . !

(١١)

لا تُكثري التفكيرَ في الماضي
لأنَّ الأَمسَ قد ولى وفاتُ!
فدعي الأسى واستبشري
واطوي اللياليَ وافرحي
واسترجعي أملَ الحياة ..

ما زالت الدُّنيا بخير
ما زالَ في جنبِكِ قلبٌ نابضٌ
لا تقتلي فيه الأملَ ..
لا تُطفئي فيه الضياءُ
ماذا يفيدُ العيشُ
إن ضاقت بك الآمالُ
وانقطعَ الرجاءُ .. !

ولن ترى بالقرب إلا الأوفياء

(١)

يا من تعلمتُ الوفاءَ على يديها
في السنينِ الذاهباتِ ..
شُكراً لكلِّ دقيقةٍ
ذهبتُ ليبقى عطرُها
بدفاتري ومذكراتي ..

تبقينَ يا أعلى الهدايا
حُباً نقيّاً في الحنايا
يبقى لأذكرهُ زماناً
في دعائي
في صلاتي
في ثنايا ذكرياتي ..

(٢)

لا تنتظر أحداً
فلربما طال انتظارك
بين أحضان الرجاء ..
كل الذين عرفتهم
يوماً سينطفئ الضياء ويرحلون
ولن ترى بالقرب إلا الأوفياء ..!

(٣)

ماعد في أيامنا شيء
ليمنحن الضياء ..
فالحب ضلّ طريقه
والروح تلتمس الوفاء ..
زرعوا المشاعر
في القلوب وما دروا
أن المشاعر كالزهور
تموت إن عزّ السقاء ..!

(٤)

وبقيتَ وحدك في النهايةِ
مثلما يوماً بدأتَ على الطريقِ ..
بالأمسِ قد كانوا معكِ
واليوم قد رحلوا فلا خلٌّ تراهُ
ولا رفيقٌ يسمعكِ .. !

ويُطلُّ قلبُك مُثقلًا بالحزنِ
ينظرُ باستياءٍ .. !
فالعُمرُ في زمنِ المصالحِ
صامتُ الأنفاسِ يلتهمُ النقاءَ ..
ما أصعبَ الأيامِ
إن تاهت معاني الصدقِ
وانتحر الوفاء .. !

(٥)

ما زالَ في قلبي سؤال . . !
لِمَ كُلِّ ما يبدو جميلاً
يتوارى في الليالِ خلفَ أستارِ القمر . .

لَمَ كُلِّما ابتسمتُ لنا الدنيا
بقُربِ أحبةٍ
زرعوا لنا الأملَ
وابتعدوا بأحلامِ السنينِ
وعلقوا زيفَ المشاعرِ بالقدر . . !

كم كنتُ أحلمُ بالهناءِ
كم كنتُ أنتظرُ الضياءِ
لكنني ضيَّعتُ عمري
بين صبرٍ وانتظار . .
كل الذي قد كنتُ أرسمهُ بأحلامي
تبخرَ في الهواء . . !
شيءٌ جميلٌ كان ينقصني بقربك
رُبَّما كان الوفاء . . !

إلهي جئتُ بابك مُستغيثاً

(١)

يا ربُّ مَنْ رَحمةٌ
تُشفي بها القلبَ العليل؟
مالي سواكَ يُقيلني من عثرتي
فالروحُ ضلّت في الحياةِ طريقها
ضاقَتْ بها الدنيا وتاهَ بريقها
فاكتب لها يا ربُّ نوراً
كي يعودَ لها الضياء ..

يا ربُّ قد علّمتني
ألا أملّ من الدعاءِ
هاقد أتيتك طارقاً باب السماءِ
فالعينُ تغرقُ بالدموعِ
والقلبُ جاءك في خضوعِ
يرجوكَ مغفرةَ الذنوبِ
وأنت يا ربّاهُ أهلٌ للرجاءِ ..

(٢)

إلهي

جئتُ بابك مُستغيثاً
وقلبي مُثقلٌ بين الحنايا
وأنتَ اللهُ تعلمُ سرَّ أمري
وما أخفيه من سوءِ النوايا . .

فزعتُ إليكَ ياربي حزينا

ذليلَ الروح
تاهتُ بي خُطايا
فجُدْ بالعفو
واستر لي عيوبِي
وتقصيري وما اقترفتُ يدايا . .

شكوتُ إلى الخلائقِ ما أقاسي

فلم أرَ من يبددُ لي أسايا
وأنتَ تحيبُ عبدك يا إلهي
وترحمُ دمعتي
رغم الخطايا . .

(٣)

ربّاهُ

إن الروحَ ترجو رحمةً
تاهَ الطريقُ فيا إلهي دلّها . .
ضاقَت بها الدنيا وبأبكَ مُشرعُ
إن لم تكن أنتَ المغيثُ
فمن لها . . ؟

(٤)

ظننتُ بخالقي خيراً وإني
لأوقنُ أن ربي عندَ ظنّي

ومالي يا عظيمَ سوى رجاءِ
أعيشُ بهِ بقلبٍ مُطمئنِّ

فيارب امنح القلبَ المعنى
سُروراً يُبعدُ الأحزانَ عني

(٥)

إن فات قلبك
أمرٌ كنتَ تطلُّهُ
وبتَ ليلك
في حُزنٍ وفي حيرةٍ ..

فلتحمِدِ اللهَ
لا تجزعَ لفائتةٍ
لعلَّ مافاتٍ من آمالنا "خيرة" ..

(٦)

وإن أرقنتني همومُ الحياةِ
وتاهَ بلبيلِ الأسي خافقي

سأرفعُ كفي لربِّ السماءِ
فما أعذبَ البوحَ للخالقِ

(٧)

لا تُكثِرِ التَّفْكِيرَ
في أمرٍ توَلَّى وانقضى ..
فلربما ما كُنْتَ تَرَجُو
كان شراً ومضى ..

فاملاً فؤادك بالرضا
واعمره دوماً باليقين ..
قد قدرَ اللهُ الأُمُورَ
وصاغها بالعدلِ بينَ العالمين ..
هذا قضاءُ اللهِ في عليائه
ولئن سَكَبَتِ الدَّمْعَ دَهْرًا
لن تُغَيِّرَ ما قضى ..!

(٨)

كم بت في ظلمات الليل مُنفرداً
أشكو إلى الله ألاماً ألقياها
ففي الفؤادِ همومٌ كنتُ أكتُمها
وما لغيرك يارحمن أحكيها ..

إني لأرفعُ كفي حين أرفعُها
لخالقي ودموعُ العينِ تروبها
فأغمضُ الجفنَ والألامُ ذاهبةٌ
لأنَّ ربي بحُسن الظنِّ يطوبها ..

سأظلُّ أنقشُ في الحياةِ سعادتِي

وتأخّرتُ أحلامُنَا
وانسابَ حُزْنٍ
أرقّ الخفّاق بين ضلوعنا
ودموعنا خلف الأمانِي غيمةً
تغثال نورَ الصبحِ حول ربيعنا . .

لكنّها أقدارنا
تسمو بنا نحو السماءِ
ودون سابقٍ موعِدٍ تغتالنا . .

ونظرتُ للحُلُمِ الجريحِ . . سألتُهُ :
ما بالُ بسمتكِ البريئةِ يائسةً . . !
فأشارَ لي نحو الوثاقِ . . !
فعرفتُ أني بالهمومِ
قتلتُ أحلامَ السنينِ . .
وخنقتُ آمالي الجميلةَ
بين حُزْنٍ ودموعٍ وأنينٍ . .

وسألتُ نفسي :
ما الذي نجنيه من طولِ الأسي؟!
أترى الدموع تفيدُ قلبي
إن جنى قَدري عليّ وإن قسا

ماعدتُ أحزناً يارفاقُ
فالحزناً في الأعماقِ
أمرٌ لا يطاقُ . .
مهما تعاظمتِ الهُومِ أمامي
سأظلُّ أنقشُ في الحياةِ سعادتي
حتى تُوارى في الترابِ عظامي . .

وكيف تموتُ أشواقِي إليهم

وفي ليلِ الرجاءِ ذكرتُ حُبًّا
قديمًا لا تزالُ له شجونِي
فغصَّ النبضُ من بين الحنايا
وهاجَ القلبُ من بعدِ السكونِ ..

فرغمَ جفائِهِم ماخابَ ظنِّي
ولا نالَ التجاهلُ من حنينِي
وكيف تموتُ أشواقِي إليهم
وقد سكنوا زمانًا في عيونِي ..
إلهي مُدَّهم بالشوقِ دومًا
وظللَّهُم بهِ كي يذكروني ..

والآن أرحلُ كي أصونَ كرامتي

(١)

ومنحتهُ في كل يومِ فرصةً
بالرغمِ من زلّاتِهِ
أقسو على قلبي
لكي لا أخسره . . !

لكن صبري تاهَ في طُرقاتِهِ
فخسرتُ قلبي بعد ما فقدتُ الأمانَ
وذابَ من خيباتِهِ . .
والآن أرحلُ كي أصونَ كرامتي
ياليتهُ صانَ الفؤادِ وقدره . . !

(٢)

وتحترقُ القلوبُ
إذا اقتربنا
ويبتعدُ الأحبةُ والرفاقُ
سأبقى
رغمُ أشواقِي بعيداً
فبعضُ القربِ همُّ واحتراقُ ..

(٣)

دمعةٌ منكِ ومنِي دمعةٌ
ربّما تكتُبُ فصلاً للوداعِ ..
قد بذلنا الحبَّ من أعماقنا
فطواه الحزنُ في أرضِ الضياعِ ..!

(٤)

ما كنتُ أحسبُ أنّ من أحببتهم
يوماً سيرخون الستار ويرحلون ..
أواه يا قلبي
أهانت ذكرياتُ العُمرِ عند أحبةٍ
كانوا لنا أمل الحياةِ
فخيّبوا كُلّ الظنون ..

كُلّ المآسي قد تهون بناظري
إلا التلاعبَ بالمشاعر لا يهون ..!

(٥)

وعلى جدارِ الحُزنِ سَطَرْتُ المُنَى
فتداعت الأوجاعُ في كلماتي
كُل الذي عشناهُ في أيامنا
حلمٌ ترنَّحَ في الزمانِ العاتي

كانت حياتي قبل حُبك بلسماً
ورديّة الأيامِ والبسماتِ
فغدَتُ بفضلِكَ علقماً يغتالني
وتبدلتُ بالدمعِ والآهاتِ

ولطالما وليتُ نحوك هارباً
لتضمُّ قلبي بعد طولِ شتاتِ
فخذلته بعد الوعودِ وخننتني
وقتلْتَ قلبي يا لسوءِ مماتي
واليومِ أهربُ من عذابك موقناً
أن الهروبَ كرامةٌ لحياتي

(٦)

قد تُجبرنا الظروف
على تقديم كثيرٍ
من التنازلات والتضحيات ..
ليس لأجلهم ،
وإنما حفاظاً على سكون قلوبنا ،
وبحثاً عن هدوءٍ يظللُ أرواحنا .
ولكننا إذا لاقينا
ما لا قُدرةَ لنا على احتمالهِ
من الإهمال والأذى ،
أثرنا الخلاص بالبعدِ عنهم ،
حتى لا تصبحَ حياتنا
متلاشيةً في حياتهم .. !

فما قيمة العيشِ
إن لم نجد حولنا قلوباً تحتوينا ،
لأن العمر الذي نعيشه
إنما هو عمرٌ واحدٌ ،
يتفقُ جوهره ، وتتعددُ صورُه ،
فلنختَرْ لأنفسنا تلك الصورةَ
التي يطيبُ لنا العيشُ فيها ،
وذلك العمرُ
الذي يحفظُ لنا كرامتنا ،
بعيداً عن امتهانِ قلوبنا بين أيديهم ،
فثمةَ خيطٌ رفيعٌ
بين امتهانِ النفسِ
وبين التنازلاتِ التي نُقدمها لهم . . !

(٧)

تلك العواطفُ فد تبدّلَ لونها
وتساقطتْ بعدَ الدموعِ جفونُها
ماذا أقولُ وفي الفؤادِ محبةً
فاضتْ فذابتْ في ثراكِ شجونها

أنا ما حزنتُ على المشاعرِ لحظةً
فالقلبُ بالنبضِ البريءِ يصونُها
لكنَّ حُزني أنني ألقى أقيمتُها
في حُصنٍ من خانوا ..
فماتَ جُنونها
حُزني على ذكرى ليالٍ
قد مضتْ ..
وتألقت في العُمرِ
كيف تخونُها ..!

قلبي يُحدّثني بدفنِ مشاعري
كي لا تخيبَ مع الحياةِ ظنونها ..!

(٨)

مخطئٌ من يعتقُدُ
أن الظلمَ مقصورٌ
على أكلِ حقوقِ الناسِ ،
فللظلمِ صُورٌ متعددة ،
وأشكالٌ متنوعة ،
يتفاوتُ أثرُها
ويختلفُ وقعُها على النفوسِ ،
ولستُ أرى أوضعَ ولا أَرذلَ
من ظلمِ الإنسانِ للقلوبِ . !

فيا من ظلمتَ قلوباً
وهبتكَ كلُّ ما تملكِ ،
فسلبتَها أمانها ،
وسرقتَ راحتها واطمئنانها ،
لستُ أجدُ في قواميسِ البشرِ
ما يصفُ شؤمَ ذنبكَ
الذي اقترفتهُ
في حقِّ تلكَ القلوبِ المسكينةِ ،
لأنَّ ذنبكَ أعظمُ من كلماتِ اللومِ
وأكبرُ من عباراتِ العتبِ . !

ليتني أعرفُ ما الذي أغراك بها ،
 ومهد لك السبيلَ إليها ،
 سوى استغلالك لنبضها الصادقِ
 الذي وجدَ بينَ جنبيكَ
 نفساً مريضةً
 لاتعرفُ للاحتواءِ شأنًا ،
 ولا تُقيمُ للمشاعرِ وزنًا . .

إنَّ عقوبتكِ يا ظالمَ القلوبِ
 حاضرةٌ أمامَ عينيكِ ،
 لا تفارقُك ساعةً واحدةً ،
 ولئن كان الظلمُ بعمومهِ
 ظلماً يومَ القيامةِ ،
 فإنَّ ظلمَ القلوبِ يورثُ لصاحبهِ
 همًّا دائماً في دنياهُ قبلَ آخرتهِ ،
 حتى وإن لبسَ قناعَ السعادةِ
 وتظاهرَ بالراحةِ والطمأنينةِ . !

ولأن تختلسَ مالاً من جيبِ فقيرٍ ،
أو تختطفَ لُقمةً من يدِ جائعٍ ،
أهونُ من أن تخدعَ قلباً صادقاً
جعلَ من حبه لكَ
نورهُ الذي يُبصرُ بهِ ،
وحياتهُ التي يحيا لأجلها ،
لأنَّ الفقيرَ سيعودُ إليه ماله ،
والجائعُ سيجدُ ما يسدُّ بهِ جوعه ،
أمَّا القلوبُ المكسورةُ
فليسَ لها بعد ظلمكَ
ما يُرممُ كسرَها
إلا أن تُدركها رحمة خالقها . !

(٩)

لا عُذرك أيها الصديقُ
في النيلِ من صديقك
الذي أحببته يوماً ،
فإن كنت صادقاً في محبتك ،
فاجعل من قلبك منجياً
لكل أسراره وحكاياته ،
ولا تحاول ازدياءهُ
حتى بينك وبين نفسك ،
ناهيك عن تحقيره
والنيل من كرامته
بين أصدقائك ومعارفك ،
فالعلاقات أخلاقٌ
حتى بعد نهاياتها . !

لن ينتهي نبضُ الحنينِ بخافقي

يامن زرعتُ الحبَّ
نبضاً طاهراً في صدرها ..
وجعلتُ قلبي في الحنايا بيتها ..
قلبي يحدّثني بأنّي
لا أزالُ بقلبها ..

يا قلبي المسكينُ
هل لازلتَ تسألني
عن الماضي .. عن الذكرى
عن الأشواق في نظراتي

الشوقُ يا قلبي نعيمٌ في الهوى
فإذا فقدتُ مع الجفاء نعيمه
فلقد كتبتُ نهايةً لحياتي ..

بالرغمِ من طولِ الأنينِ
بالرغمِ من ذوبانِ قلبي
في مآهاتِ السنينِ
لم تنقطع في العُمُر أوتارُ الحنينِ ..

لن ينتهي
نبضُ الحنينِ بخافقي
حتى وإن ضيَّعتُ يوماً دربها
كل الذي بين البرايا ينتهي
وعوتُ في الطرقاتِ
إلا حُبّها ..

وظلتُ بيننا ذكري

جلّسنا نرسمُ الآمالَ
فوق الغيمِ في فرح
وننثرُ فوقَ عالمنا تراتيلاً وألحانا ..

نقشنا الشوقَ
فوقَ شفاهنا الظمأى
وألبسنا همومَ العُمُرِ أكفانا ..

وكانَ النورُ يحمِلُنَا
وينثرُنَا على الآفاقِ ألوانا
وكانَ الحُبُّ في أعماقنا يشدو
كطيرِ ضمّةٍ كفٌ
فغرّدَ بين أضلعنا وأشجانا
وقلنا: لن نرى الأحرانَ بعد الآنَ
تعبثُ في حنايانا ..

وسافرنا وأبحرَ بعدنا حُلْمٌ
قَضَيْنَا العُمَرَ نرسمُهُ
فضاعَ الحُلْمَ من يدِنَا
كَأَنَّ الغَيْبَ يُخْبِرُنَا
بأنَّ البحرَ قد أخفى
وراءَ المَوجِ طوفاناً ..

لمن نشكوكَ ياطوفان؟
قد أغرقتَ مَرَكِبِنَا
ووجهَ الرِّيحِ فوقَ المَوجِ
أرقتنا وأبكانا ..

فصبرنا نحملُ الأحلامَ
أوهامًا مبعثرةً
وصار الخوفُ في صمتٍ يُبعثرنا
فنشكوا حُزننا حينًا ،
ونُخفي الدمعَ أحيانًا

تفرقنا
وظلَّ الحُبُّ يجمعنا
فطيفُ الشوقِ رغمَ البعدِ
لم يهجر حنايانا ..

تفرقنا
وظلَّت بيننا ذكرى
لُتحبي النبضَ في دَمِنَا
وَتُحبي كُلَّ ما كانا ..

كُلُّ الَّذِي عَشْنَاهُ وَهُمْ كَاذِبٌ

وعلى جبينِ العُمَرِ ماتَ ضياؤنا
حتى غَدَوْنَا فِي الدَّرُوبِ حِيَارِي
كُلُّ الَّذِي عَشْنَاهُ وَهُمْ كَاذِبٌ
أدْمَى الْقُلُوبَ وَأَنْهَكَ الْأَفْكَارَا

دمعٌ وأهاتٌ ورعشةٌ خافقٌ
ورفاتٌ عُمرٌ قد هوى وانهاراً
وربيعٌ أيامٌ تَكْسَرُ غُصْنُهُ
وغداً على دَرَبِ السَّنِينِ دَمَارَا

أصبحتُ في طيِّ الغيابِ وليتني
صدقتُ ما قالوه عنك مراراً
كذبتهم وظننتُ قريكَ راحتي
فأحلتَ لي حُلُوَ الْحَيَاةِ مَرَارَا

أرجوكَ يانسِيانُ عَلمَ خافقي
نسيانَ من زرعَ الأسي وتواری ..

ما كُلُّ ما في القلبِ يُحكى

(١)

وحملتُ في وسطِ الزحامِ متاعبي
والكُلُّ يمضي في الحياةِ بجانبِي
لا يشعرونَ بخافقٍ
لاقي من الأيامِ ضُنُكا ..

لو أنهم شعروا بلوعةِ خاطري
لبدا لهم جرحٌ أذابَ مشاعري
وأثارَ في قلبي حنيناً طالما
أدمى وأبكى ..

فظويتُ في الأعماقِ قلباً مُتعباً
علمتهُ الصبرَ الجميلَ لأنني
أيقنتُ من بعدِ الجراحِ بأنه
ما كُلُّ ما في القلبِ يُحكى .. !

(٢)

قد تمر علينا لحظات
 نشعر فيها بالقلق والوحشة ،
 وأحوجُ ما نكونُ فيها
 لأذان تُصغي إلينا ،
 فليس من الخطأ حينها
 أن نبوح لأحدهم
 بما يختلج داخل قلوبنا ،
 علناً نخففُ عنها
 وطأة الضيقِ والحيرةِ والأسى ..

ولكن الخطأ يكون دائماً
 في اختيار من نستودعهم همومنا ،
 لأنهم ربما يسيئون الظن بنا ،
 ويذهبون بأحاديثنا معهم
 مذاهباً أخرى ،
 فيضعون حول أعناقنا أغللاً ثقيلةً
 لا خلاصَ لنا منها ..

والعاقِلُ من تعلّم الموازنةَ بين البوح والكتمان
حتى لا يخفق قلبُهُ خفقةَ الأسفِ والندمِ
حين يضعُ همومهُ في غيرِ موضعِها ،
ويسكُبها في غيرِ وعائها!
وشتانَ بين من يعينك على همك ،
وبين من يعينُ همك عليك . !

(٣)

من السذاجة
 أن يكشف المرء ستار ماضيه
 أمام أولئك الذين يحبهم ،
 حتى وإن كان ذلك
 تحت غطاء الثقة
 وفي أحضان الأمان . . .
 ومن غير اللائق
 أن يُجهد الآخر عقله
 ويُمرض روحه
 بنبش ماض
 قد أسدل الله عليهم ستاره ،
 فكلتا الحالتين من شأنها
 أن تخدش الثقة في القلوب ،
 وتزعزع في النفوس
 راحة العيش وهناءه ،
 خصوصاً مع من ابتلوا
 بمرض الشك والغيرة المفرطة . !

والعاقِلُ من حَفِظَ سِرَّ ماضِيهِ
بينهُ وبينَ نَفْسِهِ ،
لأنَّ المَاضِي قد ذَهَبَ وانقَضَى ،
فليذْهَبْ بِأَخْطَائِهِ وَعِثْرَاتِهِ ،
وليأتِ لَنَا المَستقبِلُ
بِمَا نُحِبُّ مَعَ مَنْ نُحِبُّ ..

(٣)

احرصْ على انتقاءِ الأشخاصِ
الذين تُفشي لهم أسراركَ ،
فثمةً من لا يستطيعُ حفظَ سرِّكَ
مثل قلبِكَ الذي بين جنبيكَ ،
فليسَ كُلُّ صديقٍ يوثقُ بصداقتهِ ،
وليسَ كُلُّ أخٍ يُغتنبُ بأخوتهِ ،
وليسَ كلُّ مُحَبٍّ يُحِبُّ لك الخيرَ ،
فالقلوبُ مُتقلبةٌ ، والأهواءُ نزاعةٌ ،
وربما يلحقكُ الأذى
ممن كانَ بالأمرِ أقربَ الناسِ إليك!

والعاقِلُ من لم يُفِرطِ في حُسنِ الظنِّ ،
ولم يُبالغِ بالتخوينِ ،
واستعانَ على قضاءِ حوائجِهِ بالكتمانِ
إلا عمَّن يعلمُ في نفسه يقيناً
أنهم يُحبونَ لهُ الخيرَ
كما يحبونهُ لأنفسهم ..

لا تفقد الآمال يوماً بالإله

وإذا قسى هذا الزمانُ
وأصبحتْ كُلُّ الأمانِي خائفةً ..
واستفحلَ المرضُ المريرُ
فصارت الأحلامُ
في جُنحِ الليالي تالفةً ..

لا تفقد الآمال يوماً بالإله
فلربما ادَّخرَ الرحيمُ
لك السعادة في سماه ..
فاهمسْ لهُ بالليل همساً
ليسَ يسمعهُ سواه ..

أنا في رحابك يا إلهي
كلما انطفأ البريق ..
لا لن أبيع سعادتي
للهمّ والحزن العميق ..
ما زلتُ أغرسُ أجملَ الآمالِ
نوراً في الطريق ..

ومع ابتسامة قلبك المحزونِ
أبشر بالهناء ..
فاللهُ حين قضى البلاءَ لحكمةٍ
ما كان جلّ جلالهُ
يوماً سيعجزُ أن يُمدك بالشفاء ..

سأنقشُ حُبك في راحتيا

سأنقشُ حُبك في راحتيا
وأبذلُ روحي وسُهد الليالي
لنحيا جنونَ الحياة سوياً ..

سأغمضُ عينيَّ حتى أطيّر
بأحلام عُمري وقلبي الصغير
أناغيكَ حول نجوم السماء
وأشعلُ تلكَ الحنايا شموعاً
وأجعلُ صيفَ الحياة ربيعاً
وأحيا بقُربك كي أسعدك ..

سأغمضُ عيني ..
وأسكبُ في راحتِكَ الحنين
وأحيا بقُربِكَ رِغمَ الضبابِ
ورِغمَ الزحامِ
وظلمِ السنينِ ..

وأخشى حبيبي وقد همتُ شوقاً
وذبتُ بحبك طهراً وصدقاً
بأن أستفيقَ بلا أُمنياتِ
بأن يُسرقَ الحلمُ منا بليلٍ
فنصبحَ في الدربِ مثلَ الحيارى
ولم يبقَ منّا سوى أغنياتِ ..

سأغمضُ عيني
لأحلمَ يوماً بقُربِ التَداني
ومالي سوى طيفِ تلك الأمانى
وأمالُ روحي وإحسانُ ظني
ولكنَ قلبي يئنُّ لأتني
أخافُ مع العُمُرِ أن أفقدك ..

احتاجُ قلباً

(١)

لا تسلني يا رفيقي
كيف ضاعَ الشوقُ مني . . !
كيف أصبحنا رماداً
بعدَ عُمرٍ مُطمئنٍ . . !

كانتُ ليالينا هناءً في هناء
والحُبُّ يغمُرنا بإحساسٍ -
بريءِ النبضِ يَحْتَضِنُ السَّمَاءَ . .
فغدتُ مشاعرُنا تواسي بعضَها
تبكي وتبحثُ عن غدِيرٍ
في سرابِ العُمرِ يروي نبضَها . .

أحتاجُ قلباً يحتويّني
كُلما طرقَ الأسي أبوابي ..
أحتاجُ قلباً أستظلُّ بظله
حتى إذا فاضتْ دُموعي لحظةً
ألقي السنين وراءهُ
وأتى إليّ مهرولاً
يخنو على قلبي ويسألُ مابي .. !

إني أحبك
رغم أن الحب يطلبهُ الرحيل ..
فأنا وأنت على رحيل ..
لاشيء في الأذهان يبقى إن رحلنا ..
تاقت بنا أيامنا
ولكم ظننا أننا يوماً وصلنا ..
فلربما بالغتُ في حلمي كثيراً ..
ولقد علمتُ بأنّ حلمي
في جوارك مُستحيل .. !

(٢)

طالَ الغيابُ
فصرتُ أرتقبُ المنى
هل من مرَدٍّ بعدَ طولِ مَغيبٍ؟

أُمَاهُ
أشواقِي إليكِ تهزّني
فأذوبُ بينَ توجّعي ونحيبي

ياجَنَّةَ الدنيا
خيالكِ ها هُنَا
ليتَ الخيالِ يعيدُ لي محبوبِي

أحتاجُ قلبك
في الحياةِ يضمّني
يحنو على قلبي برغم ذنوبي

قد كنتُ بين يديك
طفلاً لاهياً
لكنّ فقدكِ ساقني لمشيبي

فظوّيتُ ألاما وحزناً ظاهراً
يا ليتهُ يُشفي بطبّ طبيبِ

أمّاهُ ما أفسى فراقكِ .. لم أزلُ
أهفو إليكِ تُردّدين «حبيبي»

قد تهتُ بعدكِ في الحياةِ حبيبتي
وبيومِ فقدكِ كانَ يومِ مغيبِ ..

(٣)

وسئمتُ
من غَدْرِ الحَيَاةِ وظُلْمِهَا
ماتَ الأمانُ بَدَاخِلِي
والبسمةُ الحَيْرِي تَبَدَّدَ حُلْمُهَا
ما بينَ أحزانٍ ونبضٍ مُتَعَبِ
فَهَرَبْتُ من كُلِّ القلوبِ لأنني
أحتاجُ قلباً مثلَ قلبِكَ يا أباي . .

(٤)

إن المرأة بحاجة
إلى الاستقرار العاطفي
أكثر من حاجتها
إلى المال وكماليات الحياة ،
رغم أن الاستقرار المادي
من مقومات العيش
التي تضمن للعلاقات استمرارها .

ولكن إذا مالت كفة الماديات
على كفة العاطفة ،
فإنها ستتحيا كثيبة حزينة
لا يعطف عليها عاطف
ولا يبك عليها باك . !

حتى وإن منحتها حياةً مُترفةً
فإن حياتها تظل ناقصةً
لا تجد فيها أنساً ولا راحة حقيقة ،
فلا الفساتين الجميلة
ولا الهدايا الثمينة
بقادرة على منحها السعادة
التي تبحث عنها ،
لأنها تحتاج قلباً يحتويها
ويحمل عنها ما تكابده
من الوحشة والكآبة ،
تحتاج قلباً يغار عليها
ويكثرث لأمرها ،
عطوفاً كقلب أبيها ،
حنوناً كقلب أمها ،
باراً كقلب ابنها ،
طيباً كقلب أخيها ..

إنها في أشدّ الحاجة
إلى بقائك بجانبها ،
كي تعودَ
إلى تلك الحياة الطيبة الهانئة
التي فقدتها ولا زالت تبكي عليها ،
لأنّ بُعدك عنها سيجعلها في وحشةٍ
لا يهونها عليها إلا قلبك ،
ولا يحو آثارها إلا قربك ،
كزهرةٍ غريبةٍ
تعيشُ في أرضٍ غير أرضها ،
وتستظلُّ بظلالٍ غير ظلالها .
وكل ما تخشاهُ أن يلحقها الذبول ،
لأنك لم تحنْ على قلبها
بجرعةٍ باردةٍ
تُحيي ما بقيَ في داخلها
من تلك المشاعر
التي كادت أن تموتَ
لولا تعلقها بأستار الرجاء ،
وليتها تعرفُ من أيّ بابٍ من الأبوابِ
تسرّبُ الرحمةُ إلى قلبك . . !؟

سأعودُ لِدُنْيَا بِقَلْبٍ بِاسْمِ

(١)

ويعودُ من بعدِ القِطِيعَةِ بِاسْمًا
وكانَ شيئًا لم يكنِ . . !
زرعَ الأسي في داخلي
بعدَ الغيابِ
ويلومُ دمعِي إن رأى فيه العتابِ . .
من كانَ ياعمري يصدقُ أنني
يومًا أضعتُ سعادتي
ما بينَ حُزنٍ واغترابِ . .

وسألتُ نفسي ذاتِ يومٍ : من أنا؟
لِمَ بعثَ أحلامي وضيَّعتُ المُنَى؟
لِمَ كلُّ هذا الحُزنِ يسكنُ في الحنايا؟
في كُلِّ دربٍ من دُرُوبِ العَمْرِ
من عُمري بقايا . .

أنا لن أعاتبَ أو ألومَ فيه
فلئن شكوتُ أنا الملوم ..
ولئن حزنتُ .. أنا الملوم ..
ماعدتُ أبهُ للألم ..

سأعودُ للدنيا بقلبٍ باسمٍ
لا حُزن فيه
ولا دموعَ ولا ملام
فالعمرُ يمضي
والحياةُ قصيرةٌ
والصمتُ أبلغُ
من متاهاتِ الكلام ..

(٢)

قد تصيبك خيباتُ الأملِ في حياتك
حين تعاملُ من تحبهم
بطيبةِ قلبك ، ونقاءِ نفسك ،
فيكافئوا صدقك بالخديعة ،
ويقابلوا وفاءك بالخذلان ،
فتقعدي بينك وبين نفسك
عاجزاً مقهوراً ،
لا تملكُ إلا
أن تُسبلَ دموعك على خديك
حسرةً على طيبة قلبك
التي لم تجد بينهم من يصونها . !

لك أن تبكي بينك وبين نفسك ،
كي تُخَفِّفَ عنها الأسي ،
وتمحو عنها الأذى ،
ولكن

لا تسترسل في دموعك كثيراً ،
حتى لا تُريهم حُمرة عينيك الدامعتين ،
فتظهرَ أمامهم
بظهرِ العاجزِ الضعيف ،
وتلقى من نظراتِ السخريةِ
وابتساماتِ الاستخفافِ والأزدراءِ
ما يزيدك ضعفاً على ضعفك . .

فحافظ على نقاءِ روحك وصفائها ،
واجعل من خيبتك
في أولئك الذين أحببتهم
درساً يمنحك قوّة وثقّةً
تعرفُ من خلاله
دواخلَ النفوسِ وطبائعها ،
ومفاتيحَ القلوبِ ومذاهبها . .
ولا تستمع لما تُحدّثُك به نفسك
من تغيير طباعك الطيّبة
التي نشأتَ عليها ،
فتخلعَ عنك ثيابك النقيّة ،
لتلبس ثيابهم البالية
التي لا تليقُ بك
وبروحك الطاهرة . .

(٣)

لا تسمح لأحد
أن يعاملك بمشاعرٍ مؤقتةٍ
ترتبط بمزاجه ،
يقترُبُ منك حينَ يحتاجُك ،
ويغيبُ عنكَ حينَ تحتاجُ إليه ،
فالمشاعرُ الصادقةُ
ليستُ أثواباً
نرتديها ونلقيناها كما نشاء . . !

يا ليتني يوماً أعودُ لقلبيها

كانت تقول بأنني
كُل الحياة بعينها ..
كانت تظللني
بنبضٍ دافئٍ من قلبها ..

يا ليتني صدقتها ..
يا ليتها انتظرتُ جوابي
قبل إعلان الرحيل ..
فالقلب بعد رحيلها
فقد المرافق ..
تاهَ في الليل الطويل ..

الروح يا دنيايَ يخنقها الأسي
ضاع الصباح بِبُعدها في العُمُرِ
وانطفأت شموعي في المسا ..
لا شيء بعد رحيلها غير السكون
صمتٌ يبددُ راحتي
ويسوقني نحو الجنون ..

يا ليتني .. يوماً أعودُ لقلبها
يا ليتها يوماً تعودُ لحُبها ..
يا ليتني ..
يا ليتها ..
وهل عباراتُ التمني
سوفَ تأتيني بها .. !

فلقد أضعتُ بقسوتي
حُباً نقياً كان في الأفاقِ طيراً
كان فجرًا
كان طُهرًا
كان في ماضيٍّ نورًا
تاهَ منِّي وانتهى ..

وأنسى الهمَّ في أحضانِ أُمِّي

(١)

ويسألني العمرُ : هل صرتَ كهلاً؟
فقلتُ : وأين عبير السنين . . ؟!
قضيتُ الحياةَ بقلبِ فتِي
أرَبِّي بناتي وأرعى البنين . .

وحين كُبرتُ ولانتُ عظامي
توارى البنينُ وكل بناتي
ولم يبقَ في العمرِ إلا عصاتي
فصرتُ أعيشُ غريباً وحيداً
ألملمُ جرحي كنجم حزين
وأكتُمُ همِّي بصمتٍ لأنني
غداً سوف أمضي مع الراحلين . . !

(٢)

خُذْ كُلَّ أَحْلَامِ الْحَيَاةِ
وَكُلِّ مَا مَلَكَتْ يَدِي
خُذْ نَبْضَ قَلْبِي ، خُذْ حَيَاتِي
كَيْ تَعِيشَ بِهَا زَمَانًا
لَا تَخَافُ مِنَ الْغَدِ ..

أُبْنِي لَا تَشْكُو الْعَنَا
لَا تَخْشَ مِنْ هَمِّ وَأَمِّكَ هَاهُنَا
فَأَنَا لِهَمِّكَ بِلَسْمٍ
أُرْوِيكَ حَتَّى تَرْتَوِي
بِمَشَاعِرِي وَمَحَبَّتِي وَحَنَانِي ..

كُلُّ الْمَشَاعِرِ يَا صَغِيرِي
فِي الْحَيَاةِ سَتَنْتَهِي
إِلَّا مَشَاعِرُ خَافِقِي يَا زَهْرَةَ
أَسْكَنْتُهَا كَالنَّبْضِ فِي وَجْدَانِي
فَإِذَا كَبُرْتُ وَصَارَ عَظْمِي وَاهِنًا
أُبْنِي فَارْفُقْ بِي وَلَا تَنْسَانِي ..!

(٣)

ورأيتها عند المساء حزينةً
فسألْتُها :

ما بالُ بسمتكِ الرقيقةِ أفلة . . ؟!

قولِي : فدتكِ الروحُ يا أمي فما
أقسى الشعورَ

إذا تهادى الحزنُ في تلك الشفاه . .

أمي . . وهل في العُمُرِ نورٌ

غيرُ نورك في الحياه . . ؟!

قالت : وصوتُ الحزنِ يسبقُ دمعها

أنا لا أصدقُ أن لي نوراً

لأنني لا أراه . . !

فلقد رأيتك يا حبيبي لاهياً عني

وروحك في حياتك لاهيه . .

فشعرتُ أنني قد فقدتُك من يدي

والقلبُ من خوفي عليك

يذيبُ أيامي وينخرُ في غدي

ماحيلتي وأنا أراك بمقلتي

طفلاً تبعثرُ مرقدِي . .

فالعمرُ يا ولدي قصير
قد ضاعَ أكثره
فصرتُ أعدَّ أيامي وأنتظرُ المصير!
يا من وهبتك مُهجتي وسعادتي
وسقيتُ روحك من معينِ حناني
واليوم تخنقني الدموعُ لأنني
ماعدتُ أعرفُ في الحياةِ مكاني ..

(٤)

وإن ضاقت عليّ الأرضُ يوماً
وصرتُ مُقيّداً فيها بهميّ

سأغمضُ جفنَ عيني في هَناءٍ
وأنسى الهمّ في أحضانِ أمي

(٥)

أيُّ القلوبِ ستحتويني

بعد قلبك يا أبي .. !

أيُّ الأيدي

بعد فقدك يا أبي تهتمُّ بي .. !

ما زلتُ كالطفلِ الصغيرِ

أذوبُ من شوقي إليك

فظالما كُنتَ الحنانَ

وكنتَ عنوانَ الأمانِ لخافقي ..

بالرغم من علمي بأنك لن تعود ..

مازلتُ يا نورَ الفؤادِ

تُشعُّ نوراً في الوجودِ ..

يا من رحلتَ عن الحياةِ

بذلك القلبِ النقي

في ذمّةِ الرحمنِ حتى نلتقي ..

وغابَ الصدقُ عنَّا فانتبهينا

(١)

لا تعجبي يا نفسُ
إن فقدَ الوفاءَ بريقه ..
لا تجزعي إن ضلَّ
في دربِ الرفاقِ طريقه ..
بعضُ الذين أتوا إلينا صدفةً
خيرٌ لنا من رفقةٍ
نختارهم بقلوبنا ..!

(٢)

وإذا انقضتْ أيامنا
وتبدلتْ كلُّ الأمانى والمنى ..
وفقدتْ قلبي في ضبابِ العُمُرِ
فاذكُرني بخير ..

(٣)

وغابَ الصدقُ عنَّا فانتبهينا
كأنَّ الصدقَ في الدنيا حرامٌ

تناءينَا فماتَ الوصلُ حُزناً
ويا قلبي على اللُقيا السلامُ

فوا أسفي على من كان يوماً
صديقاً ، ثمَّ ضيَّعَهُ الزحامُ

كظلٍ في النهارِ أراهُ قُربي
ويهجُرني إذا حلَّ الظلامُ

(٤)

من يحبُّكَ صدقِ المحبةِ
سَيُنزِلُكَ من نفسهِ
منزلةً روحه التي تلازمه
في كلِّ حالاته ،
لا كظلك
الذي يلتصقُ بك ساعةً من النهارِ ،
وفارقك ساعاتٍ من الليل . !

وأكذبُ المحبينَ
من اقتربوا منك ساعةً فرحك ،
حتى إذا تبدَّلَ حالك
نفضوا منك أيديهم ،
وفارقوك فراقاً لا لقاءً بعده ،
وما علموا بأن المحبةَ
تقتضي مشاركةً من نجهم
في همهم قبل فرحهم ،
وفي ضيقهم قبل سعتهم ،
وفي سقمهم قبل صحتهم .

تلكَ هي المحبَّةُ الصادقة ،
وذلكَ هو قانونها
الذي لا يمكنُ تحويله أو تبديله ،
فإن أبتنَّا الاعترافَ
بذلكَ القانونِ بين قلوبِ المحبين ،
فلنعترفُ بأن العلاقاتِ بين البشر
ما هي إلا ظلالُ كاذبة ،
تَظهرُ في نهارِ العُمر ،
وتتلاشى بين ظلماتِ ليلِيه . !

(٥)

من سُننِ الله في الحياة
أنها متقلبةٌ
بين المسرات والأحزان ،
فربما بعد اللقاءِ فراق ،
وقد يأتي بعد الفراقِ عناق .

والعاقلُ من عرفَ
أن سنة الله في كونه
ربما ستجري عليه
يومًا من الأيام
فلم يعلق قلبه بأحد ،
ولم يربط سعادته ببقائه ،
حتى لا يخسر نفسه يومًا بخسارته . . !

حافظ على القلب الذي يهفو لصوتك

(١)

إن المرء منّا
يعيشُ عمرًا واحدًا ،
و حياةً واحدةً ،
وسنةً الله في كونه
أن تختلط فيها
المسرّات بالأحزان ،
فمن وجد في حياته
ضالته التي ينشدُها
في قلب صادق يُحبه لنفسه
لا لمصلحة عابرة ،
فليتهلّل وجهه بشراً وسروراً ،
وليحرص عليه
حرصه على روحه التي بين جنبيه ،
فليس في الحياة أروع ولا أجلّ
من تلك القلوب النقيّة ..

(٢)

يا رفيقي ..
بالله خبّرني عن الأيام
كيف تبدّلتُ وغدّتُ سراباً
يخنقُ الأشواقَ
في أرضِ الرتابة .. ؟

فلكم أتوقُّ لصوتك المجنونِ
يسحرني ويؤنسُ خاطري ..
لكن قلبك
يقتلُ الأشواقَ في قلبي
وينثرني رماداً
حينما يوصلُ بابه .. !

حافظُ على القلبِ الذي
يهفو لصوتك
كلّما ضاقتُ به أحزانه ..
فلقد فقدنا الوصلَ فيما بيننا
وتفطّر الإحساسُ حُرناً
في متاهاتِ الضبابة .. !

(٣)

وإذا رأيتُ رفيقَ عُمرِي نائهاً
يطوي مواجعهُ
ويُخفي دمعتهُ
يَمْتُ وجهي للسماءِ
ولبستُ أثوابَ الرجاءِ
وسألتُ علامَ الغُيوبِ
بأن يفرِّجَ كُرْبته ..

وذكرتهم والدمعُ يسبقُ بعضه

(١)

تغضي سنينُ العُمرِ بعدِ فراقنا
وكأنها سفرٌ بلا عُنوان ..
ماعادَ يحمّلني الحنينُ حبيبتِي
تاهَ الربيعُ
تكسرتُ أغصاني ..

في كُلِّ ناحيةٍ أرى لكِ بسمةً
كم تلهبُ الأوجاعَ في وجداني
حاولتُ أن أنسى
فذبْتُ صباةً
أهناكَ ما يكفي من النسيانِ .. ؟

(٢)

وذكرتهم
والدمع يسبقُ بعضه
فالبعدُ هيَجَ لوعتي وتعلقي ..
فمضيتُ أبحثُ عنهمُ متوسلاً
والقلبُ بينُ مُكذَّبٍ ومصدّقٍ

يا أيها الأقدارُ جودي باللقا
هلاً نظرتِ إليّ نظرةً مُشفقي ..
هل من خيالٍ أستظلُّ بظله
هل من عناقٍ في منامٍ مُشرقٍ؟
عليّ أرى تلكَ الوجوهَ بدمعةٍ
أمحو بها الأحزانَ والعُمرَ الشقي ..

ما كانَ يُحزِنني
بعادُ أحبّتي
فلربما بعدَ البعادِ سنلتقي
لكنَّ حُزني حينَ أذكرُ أننا
لن نلتقي في العُمرِ
بعدَ تفرُّقٍ .. !

قد كنتَ لقلبي أُمْنِيَةً

ارحلُ فالقلبُ قد استغنى
ما عُدنا اليومَ كما كُنَّا
فالمغنى صارَ بلامعنى
والقلبُ القابعُ في خوفٍ
قد ملَّ العيشَ مع الأحرانِ ..

قد كنتَ لقلبي أُمْنِيَةً
أتلوها في الأُفقِ نشيداً
أزرعُها في العُمرِ وروداً
أنثرُها في كُلِّ مكانٍ ..

قد كنتَ لأيامي حُلماً
فقتلتَ براءةَ أُمْنِيَتِي
واختنقَ الحُبَّ وأحلامي
لم تعرفَ غيرَ الهديانِ ..

حاولتُ كثيراً أن أنسى
فأضعتُ طريق النسيان

حاولتُ بأن أغمضَ جفني
أن أهربَ من قَدري ليلاً
بحثاً عن دَفءٍ وأمانٍ

فوجدتُ الخوفَ يُحاصرُنِي
ورأيتُ الصمتَ يلاحقُنِي
وطيوفُ الحزنِ تطاردُنِي ..

فأعودُ أَلُمُّ أَسْلائي
وبقايا عُمري وبكائِي
والقلبُ الحالمُ في صدري
يبكي من ظُلمِ الإنسانِ ..

قطعةٌ من قلبها

إن المرأة لتعيشُ في بيتها
أمنةً مطمئنةً ،
راضيةً عن عيشها ،
ترى سعادتها
في واجبِ تودّيه لزوجها ،
أو عطفةٍ تعطفها على طفلها ،
أو ملبسٍ تلبسهُ
لتظهر أمام نفسها وزوجها
كأجمل نساء الدنيا . .

إن تلك السعادة التي تحيطُ بها
حين تغمرُ نفسها ومن حولها
بتلك الرعاية والاهتمام ،
ليست نابعةً
من الإحساس بالواجبِ فحسب ،
بل هو الحب الطاهرُ
الذي يفيضُ من روحها ،
ليحدثها بأن زوجها وأطفالها
قطعةٌ من قلبها ،
حتى أنها لتبذلُ سعادتها
من أجل إسعادهم ،
وتضحّي بعافيتها من أجل هنائهم ،
فلا يكادُ يغمضُ لها جفنٌ كل ليلةٍ
حتى تراهم
وقد وضعوا رؤوسهم على وساداتهم ،
لتتضرّع إلى خالقها
بأن يحفظهم من أعين الناس ،
ويقيهم شرّ صروف الليالي
وتقلبات الأيام ..

إنها لا ترجو جزاءً ولا شكورا ،
بل عبارة حُب
تبعثُ الراحة في سويداءِ قلبها ،
وقلبا نقيًا يُشعرُها بالأمان ،
ويدًا حانيةً
تمسحُ دمعها ساعة حُزنها ،
وابتسامة صادقةً
تغمرها بالسعادة والرضى ..

وأخوفُ ما أخافُ عليها
أن يذبل الحب في قلبها
حين لا تجدُ حولها
من يهتم لأمرها ،
ويقدّرُ صدق عطائها ،
حتى تضيقَ بها الدنيا ،
فلا تجدُ لها سبيلاً
إلا كتمَ أحزانها
ومغالبة دموعها ..

فوا أسفي على قلوبٍ قاسيةٍ
تقابلُ الحبَّ بالجمود ،
وتردُّ الجميلَ بالجحود ،

وربما تصحوا من غفوتها يوماً
وقد خسرت كل شيء ،
حتى تلك الأرواح التي تحبها ،
أو كانت تحبها . . !

لا تَيْئَسَنَّ إِذَا تَخَلَّى الْأَصْدِقَاءُ

(١)

وَإِنِّي وَإِنْ أَعْرَضَ النَّاسُ عَنِّي
وَإِنْ تَرَكُونِي وَحِيدًا هُنَا
فَلِي خَافِقٌ
يَسْتَطِيبُ الْحَيَاةَ
كَطِفْلِ يِعَانِقُ طَيْفَ السَّنَا
وَلَسْتُ أَبَالِي
بِمَا يَلْمِزُونَ
إِذَا أَخْطَأَ الْقَلْبُ أَوْ أَحْسَنَا

بِرَغْمِ الصَّعَابِ
وَهَجْرِ الصَّحَابِ
وَسَوْءِ الظَّنِّ وَكُلِّ الْعَنَاءِ
سَاحِيَا حَيَاتِي بِكُلِّ هَدْوَةٍ
وَحُبِّ كَمَا أَرْضِيهَا أَنَا ..

(٢)

إن ضِقتَ ذرعًا بالحياة ..
وجلسْتَ في صمتٍ تئنُّ وتشتكي
من خلفِ جدرانِ المساءِ
والقلبُ في عبثٍ يُفتشُ عن ضياءِ
والهمُّ قد سرقَ المنامَ وأوجعَكَ ..

لا تئسِّنْ
إذا تخلَّى الأصدقاءُ
ولتسِّنْ أنْ قلوبهم
يومًا من الأيامِ قد كانتْ معَكَ ..

وارفع يديكَ إلى السماءِ
متوشِّحًا ثوبَ الرجاءِ
فلئنْ تعامى الخلقُ عنكَ وأعرضوا
فهناكَ خلاقٌ يراكُ ويسمعَكَ ..

(٣)

قد تُجبرِكَ الأقدارُ على العيش مع قلوبٍ
لا تعرفُ الرحمةَ إليها سبيلاً ،
فتراهم يسخرون منكَ
حين تستجديهم عطفًا وحناناً ،
ويزدرونَ كل عملٍ جميلٍ تبذلهُ لأجلهم ،
فيزرعونَ في نفسك الألمَ فوق ألمها ،
وربما تلقى في جوانبِ روحكَ
من اليأسِ والحزنِ ما يطفئُ نبضك ،
ويحرق الأنفاسَ في صدرك ..

إنَّ حياتكَ أجملُ من أن تعيشها معهم
بروحٍ ممتلئةٍ بالأسى ،
وقلبكُ أغلى من أن تُسكِّتَ نبضهُ
من أجلهم ،
فليكنِ التغافلُ عن أذاهم
وسيلةً تتقربُ بها إلى قلبكِ النابضِ ،
حتى لا تُفقدَهُ لذَّةَ العيشِ
في هذه الحياة ..

ومهما قلبتَ طرفك في دُنْيَاكَ ،
فلن تجدَ نعمةً تزرعُ الراحة
في طريقكِ المحفوفِ بأذاهم ،
مثل نعمةِ التغافلِ .. !

(٤)

نسيَ الفؤادُ مكانهُ في أضلعي
وتشاغلتُ عني الحياةُ
فضاعَ مني العمرُ
والزمنُ الهني ..

وفقدتُ نفسي في الزحامِ
فصرتُ أبحتُ عن صديقٍ
في الطريقِ يدلّني ..

وحدي هنا
في الليلِ أرتقبُ المنى
ياربَّ خذ بيدي
لئلا أنحني ..

(٥)

بالله قُل لي :
كيف يبكي قلبك المحزونُ
إن حَلَّتْ بهِ الأوهامُ
والألمُ الوجيع ..!
إن كُنْتُ في خوفٍ من الأيامِ
لا تحزن
فقلبك رغم نسيانِ الأحبَّةِ
لن يضيع ..
فاللهُ لا ينساكَ
إن نسيَ الجميع ..

(٦)

قد تتوالى على قلبك خيبات الأملِ
في أولئك الذين أحببتهم ،
فتكابذُ من أوجاع النفس وآلامها
مالا قُدرةَ لكَ على احتمالها ،
فإمّا أن يُصيبكَ الوهنُ
وإمّا أن تخلعَ عنك لباسَ الضعفِ ،
حتى لا يتسرّبَ الأسى
إلى روحك النديّة ،
فتفقدَ لذة العيش مع نفسك ،
بعد أن فقدتها معهم .. !

وكما أن لين الجانبِ
هو أساس التعامل معهم ،
كذلك فإن قوّة الشخصية
مطلبٌ في بعضِ مراحل الحياة ..

ولن تكون قوياً في نظرهم
إلا إذا كُنْتَ قوياً
في نظر نفسك ،
فإن أفقدتَ نفسك قوتها ،
وتملكك الشعور بالانكسار ،
فلن يزدادوا
إلا قوَّةً إلى قوتهم ،
ولن تزدادَ
إلا ضعفاً إلى ضعفك . !

(٧)

قالوا لنا :

إن الأمانى قد تخطفها الأسى
والعمرُ يمضي مثل طيف عابرٍ
لا نبض فيه ولا صديقاً مؤنساً
فنظرتُ حولي في ألمٍ
والعينُ يكسوها الضبابُ
لعلهُ حزنٌ قديمٌ .. أو ندمٌ ..

لكنني رُغم الألم
مازلتُ أشعرُ أنّ في عمري
ضياءً من أمل
فاللهُ أكرمُ من جميع ظنونهم ..

سأصونُ في دربِ الحياةِ مدامعي
وأطيرُ مسرورَ الفؤادِ لأنني
مازلتُ أوقنُ
أنّ ربي رُغم أحزاني معي ..

(٨)

إذا أظهرتْ لك الأيامُ
من أفعالٍ من تحبّهم
ما يصيبك بالقهرِ
ويُشعركَ بالخيبةِ ،
فعودِ نفسك ألاّ تدقق كثيراً
في تصرفاتهم ،
حتى لا تفقدَ راحة البال ،
فتدخلُ في قلقٍ دائمٍ
يستهلكُ قلبك وعقلك .
وإذا أردتَ لنفسكَ
راحتها واطمئنانها ،
فدقق في تصرفاتهم مرةً ،
وتغافل مئة مرة . !

يا عطرَ أيامي وكلِّ ضيائِها

يا أجملَ امرأةٍ
عشقتُ هدهودها
ونفورها من أتفهِ الأسبابِ
أوأه منك
ومن هواك حبيبتي
يا سرَّ كلِّ سعادتِي وعذابِي

هل تذكّرِين
خصامنا وفراقنا
ولقاءنا بالشوقِ بعد غيابٍ . . ؟

فلطالما
أعيا الخلافُ قلوبنا
فنتوه بين تخصُّمٍ وعتابِ

فإذا نأيتُ
أتى خيالك سائلاً
عن دمةٍ علقتُ على أهدابي
عن بسمه
كانت تهامسُ خاطري
صارتُ مع الأحرانِ
ومضَ سرابِ

تأتينَ رغمَ خصامنا
كي تهمسي
للقلبِ حُباً في أرقِّ عتابِ
فيهلُّ صوتكِ بعد طولِ غيابنا
يحنو على قلبي ويطرق بابي
فيعودُ قلبي
للحياةِ ونبضِها
ونعودُ للأحضانِ كالأحبابِ

يا عطرَ أيامي وكلّ ضيائها
يا دعوةً أودعتها محرابي
لا تسأليني عن هواك حبيبتني
فالنبضُ أصدقُ من حروفِ جوابي

لا شيء يطفىءُ نار حبك في دمي
فرحاًبُ نبضك في الحياة رحابي
عهدٌ عليّ بأن أبادلك الوفا
من ذا يبذل بحره بسرابٍ .. !

قدري بأن أحيا بنبضٍ موجع

بين الحنايا خافقٌ يتقطعُ
وحنينُ أيامٍ وعينٌ تدمعُ
قد تاهَ قلبي في الزحامِ وليتني
قد صُنْتُه ، ليتَ الأمانِي تنفعُ
بين الحنينِ وبين درسِ العُمرِ
أسألُ هائمًا :

بأي شيءٍ أحتمي؟
في أي حُصنٍ أرتمي؟
أنا موجعٌ يا خالقي
فالحزنُ أرهقُ خالقي
لا صاحبٌ أوي إليه
ولا حبيبٌ يسمعُ
قدري بأن أحيا بنبضٍ موجع
ما بعد فقد القلبِ شيءٌ يوجعُ

أتري نعودُ حبيبتي؟

سامحيني ..

ماعادَ لي مِن بعدِ دمعِكَ فرحةً
فأنا بدونكَ أحسبُ الأنفاسَ
في الليلِ الطويلِ ..

مازلتُ أبحثُ عنكَ

والذكرى تحاصرني

وصوتُ الحزنِ يسألني

عن الأيامِ في الزمنِ الجميلِ ..

أيُّ المرافئِ سوفِ تؤوي خافقاً

تاھتُ بهِ نبضاتهُ بين الحنايا .. !

عودي إليّ فقد طواني الوجدُ

أرهقني بكايا ..

عُودي إليّ فإنني
مأزلتُ أخفي
حُبنا المجنونَ في قلبي
برغمِ البُعدِ والجرحِ العميقِ ..

عُودي إليّ
فإنني أقبلتُ نحوكِ نادماً
أشكو إليكِ مدامعي
شكوى الغريقِ إلى الغريقِ ..
أترى نعودُ حبيبتِي .. ؟
أم تاهَ من يدنا الطريقُ .. !

إنه ذنبي أنا

(١)

ولقد تحمّلتُ المواجهَ والعنا
وملأتُ قلبك بالسعادة والهنا
حلمٌ وأشواقٌ وقلبٌ هائمٌ
أرخصتهُ ليعيشَ في عينيكَ
يوماً واحداً كي يُسعدكُ . .

واليوم تترجفُ المنى
فلقد بذلتُ سنين عمري
كي أراكَ بجانبني
تحنو إذا زادَ الزمانُ متاعبي
لا كي تُحلّقَ في الغياب فأفقدكُ . . !

ما الذنبُ ذنبكُ
إنه ذنبي أنا
فلربما أن الدلالَ
رمى بقلبي للهوانِ
وأفسدكُ . . !

(٢)

إن المبالغة في الاهتمام بمن نُحبهم
يزرعُ في نفوسهم دلالاً يُفسدُ أخلاقهم ،
ويشجّعهم على التمادي في الخطأ
والتمرد على القلوب ،
لأنهم ضَمِنوا حُبنا لهم ، وخوفنا عليهم ،
وشوقنا الدائم إليهم ،
فأمِنوا بذلك عاقبة أفعالهم ..

فإهمالُ الزهرة يُذبلها ،
والإفراطُ في سقيها يقتلها ،
ومن أراد راحة العيشِ مع من يُحب ،
فليطلبها في تلك المنطقة الآمنة
بين الإهمالِ المُحيطِ والاهتمامِ المُفرطِ .. !

إياك أن تتألي

قالت ودمعُ العين يسبقُ صوتها :
أمنتُهُ القلبَ البريءَ
ومثلُهُ لا يؤتمنُ ..
قد باعني من أجلها
فغدوتُ كالطيرِ الشريدِ بلا وطن .. !

لا تحزني .. إياك أن تُبدي الأسى
فغدًا يذوب الحزنُ في عينيكِ
إن طالت بك الأيامُ أو قصرَ الزمن ..
وغدًا يعودُ يقبلُ الذكرى الجميلة
حين تمقتُهُ القلوب ..
فيهممُ في الطرقاتِ
يبحثُ عن سبيلٍ للهروب

إياك أن تتألي
إياك أن تستسلمي للحزنِ
في ليلِ الوهن ..
فالواهنُ المسكينُ
من باعَ الثمين بلا ثمن .. !

خذيْنِي إِلَيْكَ

أَتَيْتُ إِلَيْكَ بِكُلِّ رَجَائِي
وَأَلْقَيْتُ كُلَّ سِنِينِي وَرَائِي
فَمَنْ لِي سِوَاكَ إِذَا فَاضَ دَمْعِي
يُلْمِلِمُ رُوحِي وَيَحْنُو عَلَيَّ . . ؟

سَتَبْقَيْنَ طَيْفًا يَدَاعِبُ رُوحِي
كَحُلْمٍ بَرِيءٍ رَعَى مُقْلَتِيَا
خَذِينِي إِلَيْكَ
وَضَمِّي فَوَادِي
لَا غَفْوَ طَوِيلًا عَلَي رَاحَتِكَ
خَذِينِي إِلَيْكَ
فَإِنِّي تَقَلَّبْتُ بَيْنَ حَنِينِي
وَخَوْفِي عَلَيْكَ

تعبتُ وأرقتني نبضُ قلبي
وطولُ انتظاري وشوقي إليكِ
فقد عشتُ عنكِ بعيداً بعيداً
أنا وحيداً وقلبي لديكِ

خذي نبي إليكِ
فإنني ترأيتُ حلماً جميلاً
بأنني أرفرفُ فوقَ الثريا
وأن العصافيرَ ترقصُ حولي
وتنثرُ ورداً على راحتياً
فأولتهُ أن قلبَ حبيبي
غفا لحظةً ثم عادَ إليّ ..

أتيتُ إليك كي أنسى

وجئتُ إليك لا أدري
لماذا دُونَ كُلِّ النَّاسِ
جئتُكَ مُنْهَكَ الأَنْفَاسِ
كي أغفو على صدركِ ..

ففي الأحلام
كابوسٌ يطاردُني
وفي الطرقاتِ
طوفانٌ يحاصرني
فهل أرتاح من سَفْري؟
وهل سنعودُ عصفورين
نشدوا أعذبَ الألحانِ
أم أن الأسي قدرَي ..!

أتيتُ إليك كي أنسى
دُروبَ الدمعِ والأوهامِ
لنُحيي القِصَّةَ الأولى
ونظوي كبرياءَ الأمسِ
خلف غياهبِ الأيامِ ..

أتيتك والهوى نغمٌ
يفوحُ بمهجتي عطرًا
فهل تعنيك أحزاني؟
وهل ستموتُ قصتنا
لتنساها وتنساني . . !

رجائي يا وليفَ الروح
أن تبقى على الذكرى
فقد أغفو مع الأحزان في ألمٍ
وأخشى إن غمضتُ الجفنَ
لن أحيا بقربك ليلةً أخرى . . !

فأنتَ وحدك من أسكنته قلبي

(١)

كُلُّ شيءٍ يا رفيقي
قد تمزقَ بيننا
وغداً سراباً
فوق أرضِ الأُمَيَّاتِ ..!
قد قلتَ لي يوماً بأنَّنا
سوفَ نقضي العُمُرَ أحباباً
ولنَ يُفَرِّقَ نبضنا
إلا المماتُ ..

ومضتْ ليالينا
فَعِشْنَا في دروبِ العُمُرِ أغراباً
كَتِمْتَالَيْنِ من حَجَرٍ
بلا نبضٍ ، بلا حُبِّ
لأنَّ الحُبَّ في الأعماقِ مات ..!

(٢)

وأذكرُ العهدَ
في صمتٍ فيؤلني
وينزفُ الحُبُّ دمعاً
من سراييني ..

فالحلمُ أصبح
أوهاماً مبعثرةً
تُطارِدُ النبضَ في قلبي
وتُشقييني ..

فأنتَ وحدك
من أسكنتهُ قلبي
وأنتَ وحدك دونَ الناسِ
تُبكييني .. !

حياتك ملكٌ لك وحدك

إن حياتك ملكٌ لك وحدك ،
وأنت صاحبها الذي يرهاها
ويتولى شأنها ويقومُ على أمرها ،
فلا تسمح لأحدٍ
أن يُنازِعك فيها ويغالبك عليها ،
ولا أن يرسمَ لك طريقك ،
لأنك تقيسُ سعادتك بمقياسِ عقلك
لا بمقياسِ عقولهم ..

واحذر من أولئك الذين يريدونَ
سلبَ حريّتك ،
والحجَرَ على آرائك وأفكارك
تحتَ غطاءِ الحب ،
لأنك لن تجدَ فيهم
من يحبك كحبك لنفسك ،
ولن تلقَ حولك
من يُحب لنفسك الخيرَ
أكثر مما تحبه لها ..

فمن يحبك
سيُسدِّي إليك النصيحةَ
دون أن يفرضها عليك فرضاً ،
ويمنحك المشورةَ
دون أن يجبرك على اتباعها ..

فخذ منهم ماتراه موافقاً
لميزانِ عقلك الذي زينك الله به ،
وسرِ على الطريقِ الذي ترسمهُ بيديكَ
بعد أن تستوثقَ منهُ ،
ويأخذَ مُستقرهً في نفسك ،
ولا تبالي بهم أرضوا أم سخطوا ..

فإن قدّر الله لك السعادة التي ترجوها ،
فِعش هانئاً في حياتك ،
وإن كان غير ذلك ،
فلا تلتفت لهمزهم ،
ولا تضعف أمام سهام السخرية
التي سيمطرونك بها . .

وحسبُك من الرضى
أنك اتخذتَ قرارك
بمحض إرادتك ،
فلم تُدعِن لإرادتهم ،
ولم تبع لهم حياتك وحرّيتك
بأي ثمنٍ
حتى وإن كان غالياً . . !

ويبقى الدعاءُ حديثُ القلوبِ

(١)

وتبقيَن أنتِ المساءَ الأنيقَ
وطيفاً يداعبُ وجهَ الشفقِ
ونوراً ينيرُ ظلامَ السنينِ
وعطراً يبثُّ ليلَ الأرقِ ..

أحبك
والحُبَّ عندي حياةٌ
وليسَ كما قاله الناسَ عني
بأنَّ التلاعبَ بالحبِّ فني
فجودي عليَّ بوصلٍ فيأني
وهبتك كلَ الحياةِ شعوراً
وليسَت مشاعرَ فوقَ الورقِ ..

(٢)

ولطالما يَمَّتْ وجهي للسما
ولهجتُ للرحمنِ في صلواتي

أن لا تُفَرِّقنا الحياةُ بخوفِها
فنعيشَ بين الدمعِ والآهاتِ

ما قيمةُ الأيامِ دونَ عناقنا
ما طعمُها إن لم تكنْ بحياتي ..

(٣)

إذا التفَّ حولك همُّ الحياةِ
وماتَ بِجَنبِكَ نبضُ السكينةِ
سأبذلُ روحي لكي تستريحني
وأحملُ عنك الهمومَ الدفينةِ
حرامٌ عليّ إذا نامَ جفني
وأختي حسيبةٌ قلبي حزينة

(٤)

فلنتفقْ
ألا تُغيِّرنا السنين فنفترقْ
حتى إن اعترضَ الوشاةُ طريقنا
كي يُطفئوا بعد المودَّةِ
في القلوبِ بريقنا . .
فلننسَ كل ظنونهم
ولنتفقْ . . أن المودَّةِ بيننا
لن تموتَ وتحترقْ . .

(٥)

وإذا اختلفنا في الحياة
وظلَّ يحنُّننا البعادُ ..
وترنَّحتْ أيامنا
بين الكرامة والعنادُ ..

سيظلُّ في القلبِ الحنينُ
نتذكُّرُ الماضي الجميلَ
فتعترينا رعشةُ
ويثورُ فينا الشوقُ
يُنسينا المأسى والأينُ ..

كم نشتهي قلباً يعانقنا
لنطوي صفحة الآلام
في الزمن الحزين ..
كم نشتهي روحاً تُناغينا
لنزرعَ بسمَةً
ماتت على درب السنين ..

مهما تجافتُ في الحياةِ قلوبنا
فمردّنا بعدَ الجفاءِ لبعضنا

لاشيءَ يبقى غيرَ ذكرانا الجميلة
فهناكُ فجرٌ ضاحكٌ
وهنا سكبنا ألفَ دمة
وهناكُ وردٌ شاهدٌ
أنا زرعنا حُبنا في كل رُقعة
لكننا يوماً سنمضي
مثلما تمضي الحياةُ
وتختفي من دُونِ رجعه

فإذا قتلنا ذكرياتِ العُمرِ
بين ضلوعنا
فلنعترفُ أنّ المحبةَ بيننا
كانت مع الأيامِ خُدعه . !

(٦)

وأذكرُ تلك الليالي فتدنو
 عناقيدُ قلبك عند المساء
 فأوقظُ كل حنيني إليك
 وألبسُ من ذكرياتي رداء
 لتخضّرَ كلّ الحياة بقلبي
 ويُزهرَ في راحتي الهناء

وتبقينَ أمانةً في الحياة
 معلقةً بنجوم السماء
 سيشرقُ فجركِ يانور عيني
 ويأتي ربيعك بعد الشتاء

فلا تحسبي أن شوقي سيغفو
 وأنتِ لأشواقِ عمري ضياءُ
 فشوقي إليك قديمٌ جديدٌ
 مع القلبِ يكبرُ دون انتهاء
 ويبقى الدعاءُ حديثُ القلوبِ
 إذا عزّ في العُمُرِ دِفءُ اللقاء

من أخبرك؟

من أخبرك؟
أني أخافُ بأن تغيبَ فأخسرُك .!
إن شئتَ أن تبقى معي
أسكنتُ روحك أضلعي
وإذا عَزمتَ على الرحيلِ
فللمِ الذكري الجميلةَ بيننا
وارحل بها خلف الغيابِ
واحزم حقايبك القديمةَ وابتعد
لا تنتظرُ مني الجواب
لأنني لن أُجبرُك .!

لا تكسر قلباً أحبك

ليسَ من الصوابِ أن يجعل الإنسانُ
من عثراتِ أولئك الذين يحبونه
ميزاناً يزنُ به مدى حُبهم له ،
فإن وجدَ منهم ما يسرُّه
اطمأنَّ لهم ، وقربهم إليه ،
وإن اخطؤوا خطأً عابراً
أنساءَ الظنِّ بهم ،
وكسرَ قلوبهم الغصّةَ
بالتجاهلِ واللامبالاة ،
وكأنَّ عليهم أن يكونوا
كملائكة السماءِ
لا يسيئون ولا يخطئون!

لا بدّ لك من صدرٍ واسعٍ
يسعُ أخطاءهم ،
وقلبٍ كبيرٍ يحتملُ عثراتهم ،
حتى لا تخفق أفئدتهم خفقة الخوفِ
من أن يلحقها الأذى تقريعاً وتأنيباً ،
فتنسى بقسوتك حُسنَ عشرتهم
وجميلَ مودّتهم . . !

لا تكسر قلباً أحبك ،
ولا تكن سيء الظن به ،
وكن أحرص الناس عليه ،
واربأ بنفسك أن تُرخص قيمتهُ
وتلقني به في الطرقاتِ
وتحت مواطئ الأقدام ،
فوالله لا أعرفُ باباً في الوفاءِ
تنفذُ من خلاله إلى راحة العيشِ وهنائه
مثل باب الوفاءِ للقلوبِ التي منحتك حُبها ،
وضحّت بنبضها من أجلك ،
لأن القلوبَ الوفيّةَ تسمو بأصحابها
لأرقى درجاتِ الإنسانية ،
وتبلغ بهم غايةَ مراتبِ الكمالِ . .

وصرتُ مع الليالي عانساً

قالت ودمعُ العينِ يُغرقُ جفنها :
أحلامُ عمري قد تخطفها الأسي
فالحلمُ في عيني كالليل الطويلُ
وربيعُ أيامي تلاشى وانتهى
والقلبُ يخفقُ يائساً ..
فلقد مضى عمري
وصرتُ مع الليالي عانساً
لا خافقاً أوي إليه ولا رفيقاً مؤنساً ..!

لا تحزني ..
لا تفقدي طعم الحياة ..
فغداً يعود النبضُ مسروراً
وتبتسمُ الشفاه ..

أوتحسبي أن الهناءَ لكل أنثى
لن يكون سوى «رجل» ..!
بعضُ الرجال همُ الهناءُ
والبعضُ كالليل الطويل بلا أمل ..!

غابوا ولكنني ما زلتُ أحفظهم

قالوا أبالك مشغولٌ فقلتُ لهمُ :
وكيفَ يهدأُ لي بالٌ وقد رحلوا

كُلُّ التفاصيلِ ما زالتُ بِذاكرتي
فالشوقُ في داخلي ما عادَ يُحتمَلُ

مُدَّ خلفوني وحيدَ الروحِ بعدهمُ
والعينُ تبكي ونبضُ القلبِ مُستعلٍ

غابوا ولكنني ما زلتُ أحفظهم
أحبَّةٌ ليس في قلبي لهم بدلُ

أنا المُحبُّ الذي بالعهدِ ملتزمٌ
أنا الوفيُّ لهم حتى وإن رحلوا

ما زال في قلبي سؤالُ تائه

(١)

ما زال في قلبي سؤالُ تائه
وتناقضاتُ حائرة . . !
لم يرسمون الحب
قبل لقائنا
فإذا التقيننا تبردُ الأشواقُ
يوماً بعد يومٍ
ويموتُ نبضُ الحبِّ
حتى تُصبحَ الأرواحُ
بعد عناقها مُتنافرة . . !

(٢)

أعجبُ كثيراً ممن يرتدون ثياباً
تفوق قيمتها قيمة أخلاقهم ،
فترى المرء متأنقاً في منظره ،
متجملاً في مظهره ،
تحسبه ملاكاً يمشي بين الناس
من جمال ما ترى عليه من اللباس ،
بينما تصدر عنه أفعالٌ مشوهة ،
وأقوالٌ بذيئةٌ
غير متناسبة ولا ملائمة
لما يلفّ به جسمه من الزينة
وجمال المنظر . .

أولئك هم
أصحاب القلوب المريضة ،
لأن زينة الأخلاق
أكرمٌ لأصحابها من زينة الثياب . . !

وأكرمُ الناسِ
من جمعَ بينَ الحُسَينِ ،
فكانَ جميلاً في مظهرِه ،
جميلاً في أخلاقِه ،
على أن جمالَ الأخلاقِ أولى ،
لأن الأخلاقَ العظيمةَ
هي المقوماتُ للأذواقِ ،
والغارساتِ في النفوسِ
ملكاتِ الجمالِ ..

(٣)

وتغرّنا بعضُ الوجوهِ بحُسنها
ولرّبّما بعضُ المظاهرِ من ورقِ
ماقيمةُ الوجهِ الجميلِ
إذا طغى في الحُسنِ
وانعدمَ الخُلقِ . . !

أنت سيد قلبك

أي حياة يعيشها المرء
لاهم له فيها
إلا إرضاء تلك القلوب التي أحبها ،
مع أنها تكافئ حبةً بالجفاء ،
وتُجازي اهتمامه بالجحود واللامبالاة ..
وأي سرور لمن يمشي دائماً
في طرقاتهم
وهو يعلم أنها طرقٌ ملتوية
يتوه في منعطفاتها ،
ويذوب قلبه كمدًا بين جنباتها ..

وكان الأحرى به
أن يوقظ كرامته من سباتها ،
وأن يشفي مشاعره من علّاتها
بدلاً من الكذب على نفسه بقوله :
أحبتهم وخرج الأمر من يدي . !

لا لم يخرج الأمر من يدك . !
فما دامُ لك قلبٌ نابضٌ بالحياة ،
فأنت سيدُ قلبك ،
وأميرُ مشاعرك ،
وما دمتَ تركضُ خلفهم
وتسعى لإرضائهم ،
فلن يزدادوا إلا بُعداً إلى بُعدهم ،
فبعض القلوب تُرخصنا
إذا رأَتْ تعلقنا بها ،
ولكنها ستبحثُ عنَّا
إن لم تجِدنا حولها . !

كُفِّي عن الدمع فالآلامُ ذاهبةٌ

يا من صبرتِ
على خيباتهمِ زمنًا
حتى غدا حُبهم أضغاثُ أحلامِ

كُفِّي عن الدمعِ
فالآلامُ ذاهبةٌ
واستبشري بغدٍ من دونِ الآمِ

ماضٍع اللهُ
قلبًا صادقًا أبدًا
حتى وإن عاشَ دهرًا بين أوهامِ

وكذبتُ حينَ تساءلوا عن حُبنا

وكذبتُ حينَ تساءلوا عن حُبنا
أخبرتهمُ أني سعيد ..
لم يعلموا أني أعيشُ الوهمَ في دُنْيَاكَ
كالأملِ الشريد ..

لم يعلموا
أن ابتسامةَ خافقي مخنوقةٌ
وربيعُ عمري صارَ في دنيايَ صيفاً
بعدهما فقدَ العبيرَ
وتاهَ في الزمنِ العنيد .. !

وكذبتُ حينَ تساءلوا عن حُبنا
أخبرتهمُ أني سعيد ..
لم يعلموا أني يتيمٌ في الهوى
أتسوّلُ الحبَّ الطريد .. !

زمنُ السعادة في جوارك
يا حبيبَ الأُمسِ ولِي وانقضى ..
ما عدتُ أنعمُ بالأمانِ
كما شعرتُ بدفئه فيما مضى ..

ماتتُ على الطرقاتِ
أحلامُ المساءِ
والحُب بين مدامعِ الزمنِ الحزينِ
يسيرُ منكسراً
وعمضي في استياء ..

إني أحبك
رغم أن الروحَ يسكنها الأسي
مازلتُ أبحثُ عنكَ في أيامنا
بيني وبينك خطوةً
لكنها سفرٌ بعيدٌ بيننا ..

دعني أحدثهم
بقلب صادق عن حُبنا
دعني أقول لهم
بأنك في الحياةِ روايتي
وأقول للدنيا
بأنك جنّتي ونهايتي
فإذا انطوتُ صفحاتُ عمري
وانقضى أجلي فحسبي
أن حُبك كان يوماً
مصدرًا لسعادتي ..

ليت الذي سكن الفؤاد يجيبيني

(١)

كم عابرٍ بحياتنا
رسمَ السعادة في القلوبِ
كأنه من دونِ قصدٍ
كان يخطبُ ودّها ..

ليت الذي سكنَ الفؤادُ يجيبيني :
لمَ يحتويني العابرون بوذهم؟
وهو الذي أحببته من بينهم
لكنه يا للأسى
خنقَ المشاعر في الحياة وهذّها .. !

(٢)

لا تُهملوا أولئك الذين يداومون
السؤال عنكم والاطمئنان عليكم
لا لشيء سوى أنهم يريدونكم
أن تكونوا بخير ،
فإهمالهم يُشعرهم بالهوان ،
ويمهدُّ لقلوبهم طريقاً للرحيل ،
وحينها من الصعب أن يعودوا
إلى سابقِ عهدهم ،
لأنَّ النفوس عزيزةٌ على أصحابها .

فإن أردتم لذة الحياة وراحتها ،
فاطلبوها مع تلك القلوب
التي تظللُكم بصدقها ،
والأرواح التي تحتضنُكم بطهرها ،
وإن كنتم ترون السعادة
في أمر غير ذلك ،
فأنا لا أفهمُها إلا كذلك . !

بعد هجرتك.. من لها..!

(١)

وأتى إليّ ودمعه مترقوً
وبكى على قلبي
فهيج أدمعي

فنسيتُ جرحاً
في المساء حملتهُ
ودفنتُ آلامي وكل توجعي

حقّ عليّ بأن
أسامح عابراً
كيف الذي أسكنتهُ
في أضلعي..!

(٢)

إذا غضبتِ المرأةُ
 فإنها تلبسُ لباساً غير لباسها ،
 وقد تتفوهُ بكلماتٍ جارحةٍ وعباراتٍ
 لا تُمثلُ أخلاقها التي عهدتها منها ..
 فإن كنتُ تُحبها ،
 فلا تجارها ساعة نفورها ،
 واتركها حتى تهدأ روحها ،
 ويزول عنها غضبها ..

ولو استطعتَ أن تُمدَّ نظركَ بعدَ ذلك
 إلى أعماقِ سريرتها
 لوجدتها أوفرَ النساءِ جمالاً وأدباً ،
 وأكثرَ القلوبِ صفاءً ونقاءً ،
 فيندفقُ تيارُ الحبِّ في قلبك
 ليغرقَ كلَّ ما علقَ بخاطركَ
 كما كان منها إليك ساعة غضبها ،
 ويتضاءلُ أمامَ عينيكَ
 كلُّ إحساسٍ بالإساءةِ والأسى .

وإن أردتَ أن تعرفَ
مقدار حبِّها في قلبك ،
فانظر كيف يكونُ موقفك منها
ساعة غضبها ،
لأنَّ اللحظات
التي تتناغمُ فيها القلوب والأرواح
ليست مقياساً حقيقياً
نعرفُ به عمق العلاقةِ
بين المحبين
كما هو الحال عند تنافرها . .

(٣)

لأنك تعني الكثيرَ لقلبي
وأبهى وأجملُ ما مرَّ بي

سأنسى بأنك أخطأتَ يوماً
بحقِّي ، لتبقى إلى جانبي

(٤)

وإذا أتتكَ ودمعُها مسترسلٌ
والهجرُ قد عصرَ الفؤادَ وهذَّها
فاغفر لها ..

قد أخطأتُ لكنها
سرُعانَ ما عادتُ إليكَ
لتشتكي جَورَ الزمانِ ..
كالطفلِ يبحثُ في ظلامِ الليلِ
عن بعضِ الأمانِ ..
فالأرضُ ضاقتَ حولَها
وعلى دروبِ العُمُرِ
تفترشُ الأسي
بالله قُل لي :
بعد هَجْرِكَ .. من لها .. ؟

رفقاً بها ..
لجأتُ إليكَ كسيرةً
فالدمعُ يعبثُ بالجفونُ
والحلمُ يكسوهُ السكونُ
بالله لا تُثقلِ عليها
بعدَ أن ضاقتَ بها الدنيا
فتكسرَ قلبها ..

لِمَ تَاهَتْ الْأَيَّامُ مِنَّا فِي الزَّحَامِ؟

(١)

ومضيتُ أبحثُ عنكَ
أسألُ خاطري
لِمَ تَاهَتْ الْأَيَّامُ مِنَّا فِي الزَّحَامِ؟
مازلتُ أبحثُ عن شعورٍ غائبٍ
غيبتهُ بين الحُطامِ ..

أوتدعي حُبي
ومسرحُ عُمرنا اختنقتُ مشاهدهُ
وغطاءهُ الظلامُ ..
أوتدعي حُبي
ودربُ حياتنا اختلطتُ مشاعرهُ
شوقٌ .. وأنسٌ .. وأسى
ذكرى .. دموعٌ .. وابتسامٌ

وأعودُ أسألُ خاطري
وأحدقُ النظراتِ في عينيكِ
أبحثُ عن جوابٍ ..
عيناكِ أعرفها وتعرفني ..
لمَ بعد أن كُنَّا نرى الأحلامَ فيها
صارت الأحلامُ شيئاً من سرابٍ؟

ما زال في قلبي سؤال ..
لمَ ضاقت الدنيا بعينينا
وصار الحب
في قلبي عذاب .. !

ما ذا أقول وفي الجنايا غصّةً
كم تلهبُ الأوجاع في قلبٍ مُذاب
فلقد سئمتُ من العتابِ
وتعبتُ من طولِ الملام ..

كل الذي أرجوه منك محبةً
تروي بها ظمئي ..
وتعيدُ نبض القلبِ
في زمنِ الكلام ..
ما أصعبَ الحب الذي
نحياهُ من دونِ اهتمام ..!

(٢)

ما عجبتُ لتناقضٍ في هذه الحياة
عجبي من أناس يرون أنفسهم
أوفرَ الخلقِ عقولاً ،
وأرقهم أفئدةً ،
فيدعون أن قلوبهم
ممتلئةٌ بالمشاعر الصادقة ،
بينما لا نكادُ نجدُ فيها
من الاحترامِ والإجلالِ
لتلك الأرواح التي يدعون حبها ،
إلا كما يجدُ المسافرُ
من ضوءِ القمر حين ولادته . . !

ولو كانت قلوبهم صادقةً فيما تدّعي ،
لَعَلِمْتُ أن الحب والاحترام
أمران متلازمان وتوأمان ملتصقان ،
لا يفترقُ أحدهما عن الآخرِ
إلا إذا أحجم الليلُ عن متابعة النهار .

ولا خيرَ في حُبٍ
لا يزرعُ الاحترامَ بين قلوب المحبين ،
لأن الاحترامَ
هو جوهرُ الفضائلِ وأصلُها ،
فإذا سقط بين القلوب ،
سقطتْ كل العلاقاتِ
بين البشر . . !

(٣)

إن قلوبَ من نُحبهم
أمانةٌ في أعناقنا ،
ووديعَةٌ يجبُ علينا
تعهدُها والمحافظةُ عليها .

فإن أردنا أن نأخذَ لأنفسنا حظَّها
من جمال الحياة وروعيتها ،
فما من لذةٍ تطيبُ لها الأرواحُ
كلذَّةِ الإحسانِ
لتلك القلوبِ الصادقةِ
التي أحبتْ بصدقٍ
ومنحتْ بسخاءٍ ..

يا أيها الأملُ العنيدُ*

(١)

يا أيها الحلمُ البعيد
يا أيها الأملُ العنيد
لم يبقَ في دنيايَ طعمٌ أو بريقُ
لم يبقَ شيءٌ من جمالِ طفولتي
إلا وضلَّ على الطريقِ ..

أنا طفلةٌ
لكنَّ قلبي ماتَ قبلَ أوانه
أنا وردةٌ خنقَ الزمانُ عبيرها
عصفورةٌ كانت تغرَّدُ في الصباحِ
فتبدلتُ تلكَ النسائمُ بالجراحِ
وماتَ في دربِ الحياةِ سرورها ..

* هذا الفصلُ كُتِبَ على لسانِ أطفالِ العالمِ الذين سرَّقتْ الحروبُ براءتهم .

بالرغم من خوفي أحنُّ إلى المنام
عليّ أعودُ إلى حياتي في المنام

لا توقظوني ..

لا حلُم عندِي في حياتي
كي أعيشَ لأجله وسط الظلام
فلقد سئمتُ وعودكم
ماعدتُ رغم طفولتي
أجد الهناء بقربكم ..!

لا توقظوني ..

فالحلُم أهناً للطفولةِ

من حياةِ يائسةِ

فهنالك لا عمُرٌ يضيغُ

وهناك لا أملٌ يموتُ

ولا أمانٌ يائسة ..

(٢)

الحزنُ يسري في دمي
والبردُ يعبثُ بالضلوع
وظفولةُ الأيام يخنقها الأسى
تشكو وتبحثُ
في رُكامِ العمرِ عن دفءِ الشموع ..

كُل الذي حولي تجمّد واحتضر
حتى الدموعُ تجمّدتُ
بالهفَ قلبي للدموع ..

فالعينُ حنّت للبكاء
قد كنتُ أنتظرُ الشتاءَ بلهفةٍ
وأتى الشتاءُ ببردهِ
ياليتني قد متُّ قبلك يا شتاءَ
رُحماك يا ربَّ السماء ..
رُحماك يا ربَّ السماء ..

(٣)

خَفَّفْ سَهَامَكَ يَا مَطْرَ
وَارْحَمْ دَمْعِي
وَاحْمَرِّازَ الْعَيْنِ مِنْ طَوْلِ السَّهْرِ
أَرْجُوكَ خَفَّفْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي
مَازَلْتُ فِي دَرْبِ الطَّفُولَةِ وَرَدَةً
بَلْ دُمِيَّةٌ أَحْلَامُهَا ضَاعَتْ
وَضِيَعَهَا الْبَشَرُ . !

(٤)

صغيرتي لا تحزني
لا تُطفئي طيفَ الحلم ..
حتى وإن طال الأسى
واغتالت الأيامُ عينيكِ البريئةَ
حينَ حاصرها الألمُ ..
فغداً تعودُ لكِ الحياةُ
وتعودُ بسمتكِ الجميلة للشفاه ..

صغيرتي لا تحزني
فلئن تبددتِ البراءةُ
واختفتِ بسماواتُ روحكِ في الظُّلمِ
فاللهُ يرعى كُلَّ أحلامِ الطفولةِ
في سماه ..

(٥)

سامح دموعي يا بُني
 ما حيلتي والقلبُ من خوفاً عليك يُلْقني
 والدمعُ يأبى أن يظلَّ بمقلتي ..

هي قسوةُ الأيام كم عصفتُ بنا
 لم يبقَ فيها ما يبددُ خوفنا
 كلَّ الذي حولي وحولك يا بُني
 غداً لحزنك ناسياً ..

حتى رغيغُ الخبزِ أصبحَ قاسياً
 مثلَ البشر .. !

والدربُ تملؤه الحُفَرُ

أين المفر .. ؟

والعمرُ يُسرِعُ للرحيلِ

ما حيلتي والدمعُ من عيني يسيلُ

أبني أيامي هنا تمضى مع الليل الطويل

والعمرُ يُسرِعُ للرحيلِ ..

بالرغم من ظلم الليالي لن تضيع
ستكون يا ولدي بخير
فغداً ستكبر يا بني
وينقضي العمر الوجيع
رغم الأسى ..
رغم انقطاع الدفء
في أرض الصقيع
يوماً ستنسى كل حزنك
حينما يأتي الربيع ..

لو عادَ بي هذا الزمان*

لو عادَ بي هذا الزمانُ
لرجعتُ كالطيرِ
المخلَّق في السماء
ولعِشتُ في الآفاق
أنعم بالأمانُ
لا لن أعيشُ بقربكم
فلقد فقدتُ بقربكم طعم الأمانُ

أسفي على قلبي الصغير
أسفي على حلم الطفولةِ
ضاع مني حينما مات الضميرُ

لا تدمعوا!!!
فلقد سئمتُ من الدموع
أوتحسبوا أنني أتوقُ إلى الرجوعِ؟!
كلا ورب البيتِ إن جوارهُ
أهنا من العُمُرِ المغلَّف بالألم

• على لسان الرضيع السوري الذي لفظهُ البحر ومات على شاطئه!

ما أثقل الدنيا بكم
كم عشتُ فيها خائفاً
أحتاجكم ..
صرخاتُ أمي ، أدمعي
تاقت مع الأيام
في الزمن الكئيبُ
أواهُ ما أقسى الحياة
أعيشُ فيها
بين قومي كالغريبُ

أواهُ ما أقسى الحياة
يموتُ فيها خافقي
ثم تلقيني شواطئها كطيرٍ نافقٍ

إن كانت الدنيا
امتهاناً في امتهانٍ
فالموتُ أكرمُ
من حياةِ البؤسِ
في أرضِ الهوانِ

أنا لم أمتُ
حين استبدَّ بيَ القلق
لكن قلبي ماتَ
من صرخاتِ أمي
حين ضممتني إليها
قبل أن يغتالها شبح الغرق . . !

فبموتها ماتَ الحنانُ
وتاهَ عنوانُ الأمانِ
فماتَ قلبي بعدها ثم احترق . . !

لا تغب عني فأنت لي الحياه

لا تغب عني فأنت لي الحياه
لا شيء بعدك
يبعثُ الآمال في قلبٍ
تكسر وانفطر ..

لا شيء يبقى إن رحلتَ
سوى وُجوهٍ باليهُ
طُرُقَاتُ عُمُرٍ خاليه
رعشاتُ قلبٍ تائه
عاشَ الأمان للحظة
فتعطلت آماله عند الرحيل ..
وتبعثر الحلم الجميل
أواه ما أقسى الأمانِي
حين يخذلها القدر . !

ماذا سأفعلُ حين يخنقني الظلام؟
من يُرجعُ الأيام يا قلبي
وهل يجدي الكلام؟

كُنّا مع الأمس القريبِ
نعيشُ أجمل قصة
نُقِشتْ على ضوءِ القمرِ
فلَكم فرحنا بالغمامِ يُظِلُّنا
واليوم قد جاء الغمامُ بلا مطر . !

قالت متى ألقاك..؟

قالت : متى ألقاك؟

قلت لها : اصبري

فعسى لقاء المغرَمينَ قريبُ

لا تيأسي

فالحب في أعماقنا ينمو

وقلبي في هواك يطيبُ

الكل يسألني

ويعذلُ أدمعي

وأنينُ قلبي في المساء يُجيبُ

هُم يعلمون

بأن حبك في دمي

وبأن قلبي في هواك يذوبُ

هم يدعون

بأن حبك زائلٌ

كالشمس بعد شروقها ستغيبُ

زعموا
بأنَّ الحُبَّ أكذبُ قصَّةُ
زيفُ الحياةِ . . حبيبةٌ وحبيبُ
لو أنَّهم ذاقوا حلاوة حُبنا
لم يبقَ منهم حائرٌ وكثيرُ

إنَّ الذي ملأَ القلوبَ محبةً
حاشاهُ يطفئُ نورها فتخيبُ
فلقد دعوتُ اللهَ يجمعُ شملنا
إنَّ الذي يرعى القلوبَ مجيبُ . .

لكن قلبي لا يسامحُ من غدر

(١)

قد علّمونا في الحياةِ
بأن نجازي المخطئين بعفونا
قد أخبرونا أننا نعفو
بقدرِ الخيرِ في أعماقنا ..

ياليتهم قد علّمونا
كيف نصفحُ عن قلوبِ
أيقظتُ فينا المآسي
بعد أن غدرتُ بنا ..

حاولتُ أن أنسى الأسى
لكنَّ غدرك في الهوى لا يُغتفرُ . .
فلقد تعلمتُ الغرام على يدك
فخنتني . .!
يا شؤم من خانوا اللياليَ والسهرُ . .

أنسيتَ من قتلَ المودَّةَ بيننا . .!
أنسيتَ من جعلَ الغرامَ
يموتُ حُزناً بعدنا . .!
أنسيتَ من بدأَ القطيعةَ
من هجر . .!
كُلِّ الذنوبِ
تهونُ إن عصفتُ بنا
لكنَّ قلبي لا يسامحُ من غدر . .!

(٢)

ولقد زرعْتُ
ببَابِ قلبِكَ مُهجتي
ووهبتُ روحك لوعتي وحنيني

ومضى الزمانُ
فصرتُ أستجدي المنى
وأذوبُ من خوفي وطول أنيني

أوأه من حُبٍ لبستُ رداءهُ
يوماً وكنتُ أظنهُ يحميتي . !

(٣)

في القلب أهاتٌ وفي دمعي عتبٌ
 لم أشعلَ الإحساسَ في روحي
 وأيقظَ مهجتي
 وفجأةً من دونِ سابقِ موعدٍ
 باعَ المودةَ وانسحبَ . . !

ما كنتُ أحزنُ للرحيلِ
 هو سنّةٌ في الكونِ أجهلُ سرّه
 كلُّ له أسبابُهُ عندَ الرحيلِ
 فالشمسُ ترحلُ
 بعدَ إشراقِ جميلِ
 والصبحُ يطوي ظُلْمَةَ الليلِ الطويلِ
 حتى القلوبُ
 إذا تغشّأها الأسي والحزنُ
 ترحلُ عن مواطنها
 لتبحثَ عن بديلٍ . . !

ما كنتُ أسفُّ للرحيل ..
لكنني أسى عليَّ لأنني صدقتهُ
وسقيتهُ عذبَ الهوى
من خافقي حتى نضبُ ..

كانت مشاعرُ قلبه مغشوشةً
كم ظللتني في الظلام بزيفها
كم خادعتني في السماء بطيفها
ما كنتُ أحسبُ أن من أحببتهُ
يوماً سيغدرُ بالرحيل بلا سبب . !

(٤)

بالرغم من جمال التسامح ،
لكن من يسامح كثيراً
سيأتي عليه يومٌ يصعبُ معه
قبول دموع الاعتذار
حتى وإن كانت صادقة .. !

(٥)

وغفرتُ ذنبكَ مرّةً من بعد مرّة ..
ووعدتني ألاّ تعود ..
لكنني بعد التسامح كم أخافُ
بأن تعودَ إليّ الجمود ..
أخشى على القلبِ الصغير
بأن يتوهَ على الطريقِ فنفترق ..
يا من ملكتَ مشاعري
وملأتَ روحيَ بالأسى
أرجوكَ ساعد خافقي
كي لا يموتَ مع الذنوبِ ويحترق ..

مازلتِ في عيني أجملَ طفلةٍ

أُبْنَيْتِي ..
يا زهرةَ الأيامِ يا عطرَ الربيعِ
كم قد حملتِكِ في يدي
كالْحُلْمِ كالأملِ الوديعِ ..

أُبْنَيْتِي ..
يا فرحةَ الوجدانِ يا ريحانتي
تتقلبُ اللحظاتُ في صدري
وينحنقني الأسى ..
فإذا تعبتُ من الحياةِ
ففي جواركِ راحتِي ..

كم داعبتُ عيناَيَ عيناكَ طفلةً
كم قد نسيتُ
لأجلِ ضحككتكِ الجميلةِ ذاتي ..

ولطالماً أخفيتُ عنكَ مدامعي
وتداعت الأوجاعُ في لَكي أرى
إشراقَ وجهك في الصباح الآتي ..

والآنَ هدَّ العمرُ أيامي
فصرتُ على العصا متوكئاً
لكنني رغم انقضاءِ العمرِ لن أنساكَ ..

أُبنيتي ..
مازلتِ في عينيَّ أجملَ طفلةٍ
أُتري إذا طالَ الزمانُ حبيبتي
وقسا عليَّ العُمرُ
وانطفأَ الحنانُ بساحتي ..
بالله من يحنو عليَّ سواكَ ..!

لقد قيلَ لي إنَّ حبك وهمٌ

لقد قيلَ لي إنَّ حبك وهمٌ
وأنَّ الوعودَ سحابةٌ صيفٍ
ستغفو وترحلُ كُلَّ الظلالِ ..

وقيلَ بأنَّ الأمانِي سرابٌ
وكلَّ الحنينِ إليك خريفٌ
سيطوى مع العُمُرِ خلفِ الزوالِ ..

ودارَ بنا العُمُرُ حتى افترقنا
وذابت سنينُ الهوى .. واحترقنا
كأنِّي زرعتُ المشاعرَ عُمرًا
وظللتها تحت ظلِّ الخيالِ .. !

لماذا تنكرتَ للذكريات..؟

أتدمعُ عيني وأنت السبب . . !
أتعبُ روحي وأنت الذي
قد زرعتَ على جانبيها التعب . . !
أعاتبُ فيك عهد الغرام
أعاتبُ بالدمع قبل الكلام
وهل يا ترى سوف تُجدي دموعي
وهل يا تُرى سوف يُجدي العتب . . !

لماذا تنكرتَ للذكريات؟

أماَتَ الشعورُ
أم الحُبُّ بين حناياك مات . . !؟

لماذا تنكرتَ للذكريات . . ؟

فهدمتَ حُبًا بنيناهُ عمراً
وصيرتَ قلبي رامداً حزيناً
وقد كان بين ضلوعيَ جمرًا
فتاهَ وتُهنا بدرِبِ الحياة . . !

ذكرياتُ الحب تبقى..

(١)

دائماً تبقى بقلبي
رُغم ما ألقاهُ من نبضٍ حزين ..
دائماً ألقاك طيفاً عابراً
فوق الليالي بين أحضان الحنين ..

رُغم أن الروحَ تشقى
رُغم ما تلقى وألقى
ذكرياتُ الحب تبقى
بيننا حتى نلاقى بعضنا
يوماً على درب السنين ..

(٢)

ولطالما هزّ الحنينُ قلوبنا
وأذابنا بالذكرياتِ العاطرةِ

فنعيشُ نحلمُ باللقاءِ لعنا
يوماً ستجمعنا ظروفٌ عابرةِ

(٣)

قل للذي أدمى الفراقُ فؤادهُ
وأسالَ طيفَ الذكرياتِ مدامعةُ

هونَ عليكَ فنبضُ قلبكَ عائدُ
إن القلوبَ لمن تُحبَ لراجعهُ

(٤)

إن مفهوم الإحسان
أرقى من مجرد الإحسان بالمال
كما يعتقد عامة الناس ،
فهو عاطفة كريمة من عواطف النفوس ،
وخصلة نقية من خصال القلوب . .
وكما أن غني المال يبذل ماله ،
كذلك فإن غني القلب
يبذل حبه واهتمامه لأولئك الذين يُحبهم . .

على أن الإحسان بالمشاعر الصادقة
أرفع درجة وأبلغ أثراً في النفوس
من الإحسان بالمال ،
لأن البطون قد تصبر على جوعها ،
أما ظمأ المشاعر
فلن تستطيع القلوب معه صبراً . . !

(٥)

من بعد حُبك
ما الذي يبقى .. وماذا أشتهي ..!
دُمتَ لي في العُمر قلباً
نابضاً لا ينتهي ..

(٦)

وارعَ القلوبَ
إذا أتتكَ حزينَةً
بتلطُفٍ وتودُدٍ وحنانٍ

كُن مُحسِنًا بالحُبِّ
حتى ترتوي
لا شيءَ يعدلُ لذةَ الإحسانِ

(٧)

عشنا مع العمرِ
أياماً تُظللنا
بين الدلالِ
وبين الشوقِ والحُبِ

رُغم البعادِ
سيبقى حُبنا أبداً
نزدادُ يامُهجتي
قُرباً إلى قُربِ

مازلت في القلبِ
نبضاً لا يُفارقني
فليحفظِ الله من أسكنتها قلبي ..

فلربما يوماً ستجمعنا السماء

عامٌ مضى
مازلتَ تسكنُ أضلعي
وتُشعُّ في قلبي وروداً من ضياءٍ ..

مازلتُ أفرغُ من منامي
حين ألقى وجهك الميمونَ
يبسمُ لي
ويسألني عن الماضي
عن الذكرى التي كادتُ
تموتُ بدرينا
لولا تعلقنا بأستارِ الرجاءِ ..

مازلتُ أقفرُ كلما انسابت
إلى أذنيَّ خطوةً زائرٍ
فأظنُّ طيفك زارني ذاك المساءِ ..

عوَدتني زمنًا بأن ألقاك
في كل الأماكن
قد قلت لي يوماً بأننا
سوف نحيا العمر نشدو كالطيور
على شبايبك المساكن
وبأنني يوماً سأبقى
في وريدِ العمر ساكنٌ ..

عوَدتني لكن ماضينا
تعثر بيننا
عوَدتني لكن عصفور الهوى
قد مات حُزناً بعدنا ..

لم يبقَ ما نُخفيه
بين ضلوعنا
إلا قلباً ترنجي يوم اللقاء
فإذا تمزَّق
في الحياة لقاؤنا
فلربما يوماً ستجمعنا السماء ..

فالجرحُ في قلبي عميق

لا تنتظر ..

ماذا ستجني من دموعِ الوهمِ
غير الانتظار .. !

لا تعتذر ..

فالجرحُ في قلبي عميقُ
لا يداويه اعتذار .. !

زمنُ المحبّةِ قد سرى في الليلِ
مكلوماً يُفتشُ عن نهار ..
لم يبقَ بين رياضهِ الغناءِ
غير فراشةٍ بيضاء ماتت
حين أدماها الحِصار ..

أنا لن أعودَ لأنني
أيقنتُ أنني كنتُ أجري
خلف حلمٍ مستحيلٍ . . !

أنا لن أعودَ لأنني
علّمتُ قلبي أن يعيشَ
سعادةَ الأيامِ حُرّاً
بعد أن أفنى ربيعَ العمرِ
في قفصٍ ذليلٍ!

الموازنة بين القلوب والعقول

مشكلتنا

أننا لا نتعلم من تكرار أخطائنا ،

لأننا في لحظات الضعف

نستعين بقلوبنا

فتعيدنا إلى ذات الخطأ ،

لتصبح حياتنا متقلبة بين القلق والاضطراب .

ولن تعرف الراحة إلينا سبيلاً

إلا إذا تعلمنا كيف تكون الموازنة

بين استعمال القلوب والعقول ،

لأن الاعتماد على قلوبنا في جميع شؤوننا

يورث الأحزان ، ويجمد الأذهان ،

وحينها تصبح النفوس في سجن مظلم

لا تطلع عليها الشمس ولا ينفذ إليها الهواء . !.

سيسألك الله يوماً عن عين أبكيتها

(١)

سيسألك الله يوماً
عن عين أبكيتها ،
وعن قلب أوجعته ،
وعن روح كُنتَ سبباً في فقدانها
لأمانها وأطمئنانها ،
فاحذر العبث بالقلوب ،
لأنها إذا انكسرت
فلن تعودَ إلى سابقِ وفائِها ..

(٢)

تاهَ الشعورُ وفاضَ الحُزنُ وأتقدا
وغابَ عَنَّا هدوءُ العُمُرِ وابتعدا

نكادُ نغرقُ والدنيا تدورُ بنا
يا ربَّ هيءَ لنا من أمرنا رشداً

لا تحسبي أنني نسيْتُكَ لحظةً

يا من لها الأشواقُ
تسري في دمي
هل تسمعين توجّعي وندائي .. ؟

مازال يؤنسني خيالكِ كُلّما
فاضت بيَ الذكري
وطال عنائي ..

لا تحسبي
أني نسيْتُكَ لحظةً
ولتسألني وجدي وطول بكائي ..

والله ما لهجَ اللسانُ بدعوةٍ
إلا ذكركِ
في حروفِ دعائي ..

أرجوهُ
والقلبُ المتيمُّ موقنٌ
أن الذي أدعوهُ فوقَ رجائي ..

علّ الذي
زرعَ التناهيَ بيننا
يوماً يُطيبُ خاطري بلقاءِ ..

فإذا قضى الرحمنُ
ألاً نلتقي
فلتكتبي قلبي مع الشهداءِ

الفهرس

٥	إهداء
٧	نحيا ونحملُ في الدنيا أمانينا
١٥	ولن ترى بالقربِ إلا الأوفياء
١٩	إلهي جئتُ بابك مُستغيثاً
٢٥	سأظلُ أنقشُ في الحياةِ سعادتي
٢٧	وكيف تموتُ أشواقِي إليهم
٢٨	والآن أرحلُ كي أصونَ كرامتي
٣٩	لن ينتهي نبضُ الحنينِ بخافقي
٤١	وظلّتُ بيننا ذكري
٤٤	كُل الذي عشناه وهمُ كاذبُ
٤٥	ما كُل ما في القلبِ يُحكى
٥١	لا تفقدِ الآمالَ يوماً بالآلهُ
٥٣	سأنقشُ حبك في راحتينا
٥٥	أحتاجُ قلباً
٦٣	سأعودُ للدنيا بقلبِ باسم
٦٩	يا ليتني يوماً أعودُ لقلبها
٧١	وأنسى الهمَّ في أحضانِ أمي
٧٧	وغابَ الصدقُ عنا فانتبهينا
٨٢	حافظُ على القلبِ الذي يهفو لصوتك

- ٨٥ وذكرتهم والدمع يسبقُ بعضه
 ٨٧ قد كنتَ لقلبي أمنيّةً
 ٨٩ قطعةً من قلبها
 ٩٣ لا تيسنن إذا تخلى الأصدقاء
 ١٠٣ يا عطرَ أيامي وكلّ ضيائها
 ١٠٦ قدري بأن أحيا بنبضٍ موجع
 ١٠٧ أتري نعودُ حبّيتي؟
 ١٠٩ إنه ذنبي أنا
 ١١١ إياك أن تتألّم
 ١١٢ خذيني إليك
 ١١٤ أتيتُ إليك كي أنسى
 ١١٦ فأنت وحدك من أسكنته قلبي
 ١١٨ حياتك ملكٌ لك وحدك
 ١٢١ ويبقى الدعاءُ حديثُ القلوبِ
 ١٢٧ من أخبرك؟
 ١٢٨ لا تكسرِ قلباً أحبك
 ١٣٠ وصرتُ مع الليالي عانساً
 ١٣١ غابوا ولكنني ما زلتُ أحفظهم
 ١٣٢ ما زال في قلبي سؤالٌ تائه
 ١٣٦ أنت سيّدُ قلبك
 ١٣٨ كُفّي عن الدمعِ فالآلامُ ذاهبةٌ

- ١٣٩ وكذبتُ حين تساءلوا عن حُبنا
 ١٤٢ ليتَ الذي سكنَ الفؤاد يجيبي
 ١٤٤ بعد هجرِكَ . . من لها . !
 ١٤٩ لِمَ تاهتَ الأيامُ منّا في الزحام؟
 ١٥٥ يا أيها الأملُ العنيد
 ١٦٢ لو عادَ بي هذا الزمان
 ١٦٥ لا تغبِ عنيَ فأنتَ لي الحياه
 ١٦٧ قالتَ متى ألقاك . . ؟
 ١٦٩ لكنّ قلبي لا يسامحُ من غدر
 ١٧٥ مازلتِ في عينيَ أجملَ طفلةٍ
 ١٧٧ لقد قيلَ لي إنّ حبك وهمّ
 ١٧٨ لماذا تنكرتَ للذكرياتُ . ؟
 ١٧٩ ذكرياتُ الحب تبقى . .
 ١٨٤ فلربّما يوماً ستجمعنا السماء
 ١٨٦ فالجرحُ في قلبي عميق
 ١٨٨ الموازنةَ بين القلوب والعقول
 ١٨٩ سيسألكَ اللهُ يوماً عن عين أبكِيتها
 ١٩٠ لا تحسبي أني نسيْتُكَ لحظةً
 ١٩٣ الفهرس



أحتاج قلبًا يحتويني

كلما طرق الأسي أبوابي ..

أحتاج قلبًا أستظل بظله

حتى إذا فاضت دموعي لحظة

ألقي السنين وراءه

وأتى إلي مهرولا

يحنو على قلبي ويسأل مابي ..

Instagram majed_cs

Twitter majed_cs

Facebook /dr.majed.abdullah

Email majed.writer@gmail.com

ISBN 9957-06-033-3



9 789957 060336


KALEMAT
للنشر والتوزيع